دراسة تحليلية للأصول العقدية للتربية الإسلامية في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية

إعداد

د/ حسن محمد علي الزهراني

الأستاذ المشارك بقسم التربية

بكلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى،

المملكة العربية السعودية

دراسة تحليلية للأصول العقدية للتربية الإسلامية في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية

حسن محمد علي الزهراني.

قسم التربية، بكلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية
البريد الالكتروني: hasn_m_z@hotmail.com

مستخلص الدراسة:

تهدف الدراسة إلى معرفة الأصول العقدية للتربية الإسلامية وأثرها التربوي؛ لأن التطلع إلى معرفتها، والاهتمام بدراستها، والسعي لجعلها منهاجاً لتربية النشء المسلم، ومنطلقا لتصرفاته وسلوكه في الحياة لم يأتِ من فراغ، حيث توافرت مسوغات عديدة تؤكد الحاجة الملحة لهذه التربية لا سيما في عصر الانفتاح على الثقافات الأخرى. فالأصول العقدية لها علاقة بالتربية الإسلامية وعلى درجة من القوة والعمق، بحيث يمكن أن يؤدي انفصالهما إلى تعطيل لمهمة الطرفين، فالأصول العقدية بدون ترجمة سلوكية لن تبرح حدود النظر والفكر، وتربية بلا استناد إلى أصول عقدية راسخة تعني السير بلا دليل وبلا توجيه. وقد استخدم الباحث المنهج الاستنباطي وخلص إلى نتائج من أهمها: أن كلمة أصول لها أصل في القرآن الكريم، والسنة النبوية. كما يتفق مصطلح الأصول في الدلالات والاستعمال القرآني والنبوي واللغوي، وكذلك لدى الباحثين التربويين. لم ترد كلمة العقيدة في النصوص الشرعية، قرآناً وسنة بالمعنى المتعارف عليه اليوم، وإنما ورد جذر الكلمة (عَقَد) ولكنها واضحة في دلالتها ومعناها فهي تدل على: التأكيد والإلزام، والتوثيق والقصد والنية. للأصول العقدية للتربية الإسلامية أثارها التربوية على الفرد والمجتمع سواء في الأمور الاعتقادية، أو العبادية، أو الأخلاق والسلوك.

الكلمات المفتاحية: دراسة تحليلية، الأصول العقيدية، التربية الإسلامية، القرآن الكريم، السنة النبوية.

An Analytical Study of the Doctrine Origins of Islamic Education in the Light of the Holy Qur'an and Sunnah

Hassan Mohammad Ali Al-Zahrani

Department of Education, the Faculty of Dawa and Fundamentals of Religion, Umm Al-Qura University, Kingdom of Saudi Arabia

Email: hasn_m_z@hotmail.com

ABSTRACT:

The present study aimed to identify the doctrinal origins of Islamic education and its educational impact, because aspiration to know, interest in study, striving to make it a curriculum for raising Muslim youth, and utilizing it as a starting point for its behavior and behavior in life did not come from a vacuum. There are many justifications that confirm the urgent need for such education, especially in the era of openness with other cultures. The doctrinal origins have an effect on Islamic education and a degree of strength and depth, so that their separation can lead to disrupting the mission of the two parties as the doctrinal origins, without behavioral translation, will not leave the boundaries of consideration and thought. Furthermore, education without relying on firm doctrinal origins means working without evidence or guidance. The researcher used the deductive method and concluded with the following results: The word "origins" has a base in the Holy Qur'an and the Sunnah of the Prophet (Peace Be Upon Him). The term origins also corresponds to semantics, Quranic, prophetic and linguistic use, as well as educational researchers. The word doctrine was not mentioned in the legal texts (the Qur'an and Sunnah), in the sense that is recognized today. The doctrinal principles of the Islamic education have their educational implications for the individual and society, whether in matters of belief, worship, morals and behavior.

Keywords: analytical study, doctrinal origins, Islamic education, the Holy Qur'an, the Sunnah of the Prophet.

المقدمة:

للتربية الإسلامية أصول وأسس تنطلق منها، واضحة المعالم والأبعاد لا لبس فيها ولا غموض، على الرغم من الاتجاهات التربوية المتنوعة، والمنازعات الفكرية المشوهة، تظل التربية الإسلامية ترتكز على جملة من الأصول العقدية، التي ينبثق عنها النظام التربوي الإسلامي الكامل.

ولا شك أن النظام التربوي القائم على الأصول العقدية للتربية يخرج لنا أفرادا يكونوا لبنة صالحة في المجتمع، يثمر عنه مجتمع صالح منتج.

فالأصول العقدية لها علاقة بالتربية الإسلامية وعلى درجة من القوة والعمق، بحيث يمكن أن يؤدي انفصالهما إلى تعطيل لمهمة الطرفين، فالأصول العقدية بدون ترجمة سلوكية لن تبرح حدود النظر والفكر، وتربية بلا استناد إلى أصول عقدية راسخة تعني السير بلا دليل وبلا توجيه.

فالأصول العقدية تعني القواعد والأسس والأركان الإيمانية المستمدة من الوحي قرآناً وسنة، والتي يتربى عليها النشء بحيث تمثل القاعدة الأساس لبناء شخصيته، ومنطلقا لتصرفاته وسلوكه في الحياة، وتترسخ هذه الأصول العقدية في نفس وعقل النشء، جنبا إلى جنب مع الأصول الفكرية التي تتعلق بنظرة الإسلام إلى الكون والإنسان والحياة.

فالتربية الإسلامية القائمة على الأصول العقدية الصحيحة تربية مستنيرة، لا تعرف سبيلاً إلى التخبط الناتج عن الاتباع والتقليد الذي يؤدي إلى ظلمات الشرك والكفر، وقد عبر عن هذا المضمون قوله تعالى : " اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوُرِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ " (البقرة، آية: 257) وحتى تستقيم العملية التربوية بكل عناصرها، معلماً، ومتعلماً، ومنهاجاً، وإدارة كان لا بد من توافر الأصول العقدية للتربية الإسلامية، التي تنشدها وتسعى إليها الفطرة السليمة " اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ " الفاتحة: 6، 7 .

وقد جاءت السنة النبوية لتؤكد على أهمية الأصول العقدية للتربية، حيث كانت تربيته ﷺ لأصحابه مبنية على أسس عظيمة وأصول كبيرة، أولها العقيدة الصحيحة التي حواها القرآن الكريم بما فيه من الآيات التي تدعو إلى التوحيد الخالص. (المالكي، 1990، ص 114)

ومن البديهي أن التربية المنبثقة من عقيدة صالحة أقوى وأنفع من تربية صادرة عن عقيدة فاسدة، ينتج عنها مجتمع متفكك فاسد، يظهر فيه التناقض ويحيط به الانحلال؛ لأنه

يفتقر إلى المصدر الثابت الذي سيجد فيه إرادته وقوته وخير مثال على ذلك، هو المجتمع الغربي بعد النهضة الصناعية، فهو يعاني من تدهور في الأخلاق وتفكك في الأسرة والعلاقات الاجتماعية . (التوم، 1983، ص 7)

وتعد العقيدة الإسلامية هي الأساس لبناء الشخصية المتناغمة المنسجمة والمتسقة في القيم ؛ وذلك لكونها تؤدي إلى وحدة المصدر والاتجاه (مطر، 1987، ص 489) . كما أن "اعتقاد الإنسان بالجزاء واستحضاره الدائم له وتصوره المستمر للمصير والجزاء للنعيم والشقاء الأبديين، له أثر كبير في حسن سلوكه واستقامة طريقته سواءً في نفسه أو مع الناس أو فيما بينه وبين ربّه وخالقه " . (المبارك، 1981، ص 155) ومن ثم كان لابد من بيان هذه الأصول والوقوف على أثرها في التربية وهو ما يحاول أن يصل إليه البحث الحالي.

موضوع البحث:

إذا كان السلوك الإنساني، يحتاج إلى طاقة إيمانية تدفعه وتغذيه، فإن القرآن الكريم وضع منهاجاً سلوكياً كاملاً ودقيقاً يقوم على الأصول العقدية والفكرية، التي لا يتحقق حتى تصبح سلوكاً في واقع الحياة، والمتدبر لآيات القرآن الكريم يلحظ النداءات المتكررة – دوماً – لأصل من الأصول العقدية هو الإيمان – (يا أيها الذين آمنوا) – تارة تدعوهم إلى التزام أقوال وأفعال حميدة، وتارة أخرى تنهاهم عن أقوال وأفعال سيئة، لا تنسجم مع عقيدة التوحيد التي يحملونها في قلوبهم وعقولهم، ومن هنا كان المؤمنون مطالبين بأنماط سلوكية عديدة، تنبثق من عقيدتهم، وتؤكد على صحتها؛ ولكون التربية –في جوهرها– عملية تستهدف تعديل سلوك الإنسان وبناء شخصيته بطريقة متكاملة متوازية ؛ فإن هذا يؤكد على أن الأصول العقدية والفكرية هي أقرب السبل لتحقيق ذلك. وعلى الرغم من تناول هذا الموضوع في كتب التربية الإسلامية، وبعض الابحاث في العقيدة الإسلامية بشكل مختصر – كما سيرد ذكره في الدراسات السابقة– إلا أن بحثا علميا تربويا لم يتناول هذا الموضوع بالدراسة بالجامعات الإسلامية بالمملكة أو غيرها ومن ثم كان هذا البحث الحالي خصوصا حينما أسند الي تدريس الأصول العقدية للتربية الإسلامية لطلاب الدراسات العليا.

أسئلة البحث:

يحاول البحث الإجابة عن السؤال الرئيس التالي: ما الأصول العقدية للتربية الإسلامية؟

ويتفرع عنه الأسئلة التالية:

س/ ما مفهوم الأصول العقدية للتربية الإسلامية؟

س/ما الأصول العقدية للتربية الإسلامية ؟

س/ما أثارها التربوية للأصول العقدية؟

أهداف البحث:

يحاول البحث التحقق من الأهداف التالية:

- **التعرف على مفهوم الأصول العقدية للتربية الإسلامية.**
- **بيان الأصول العقدية للتربية الإسلامية وأثارها التربوية.**

أهمية البحث:

إن للتربية في الإسلام موقعاً خاصاً، فالإسلام والتربية متلازمان وصنوان لا يفترقان، وقد اقترن الإسلام بالتربية في كل مراحله، وظل كذلك طوال التاريخ الإسلامي منذ بداية الدعوة الإسلامية، حتى صار للإسلام دولة كبرى، لها فلسفة خاصة تحدد مسار حياتها، وتشكل نظامها التربوي . (النحلاوي، 1979، ص 205)

وقد كانت التربية هي السبيل " الذي سلكه نبينا محمد ﷺ، لإحداث أعمق تغيير أيدولوجي – عرفه التاريخ – في نفس الإنسان، بها استطاع أن يجنّد رجالاً، يقضون على معاقل الشرك والوثنية في مكة، ويقيم للإسلام دولة كبرى في الجزيرة العربية " . (عبود، 1978، ص 204)

إن التطلع إلى الأصول العقدية للتربية الإسلامية اليوم، والاهتمام بدراستها، والسعي لجعلها منهاجاً لتربية النشء المسلم لم يأتِ من فراغ، حيث توافرت مسوغات عديدة تؤكد على الحاجة الملحة لهذه التربية لا سيما في عصرنا الحالي، ويمكن إجمال أهمية هذا الموضوع في النقاط التالية:

- **كون البحث يتعلق بالدراسات التأصيلية للتربية الإسلامية (الأصول العقدية للتربية الإسلامية). خصوصا وأن التربية الإسلامية تحتاج إلى مزيد من الدراسات التأصيلية في جوانبها المتعددة.**
- **يسهم هذا البحث في تقديم الأصول العقدية للتربية الإسلامية، وإظهار ذاتيتها وخصوصيتها بين سائر الفلسفات التربوية المعاصرة .**
- **الاستفادة من هذا البحث في التأصيل الإسلامي للعملية التربوية وأثارها.**
- **فتح الآفاق أمام الباحثين إلى مزيد من البحوث التأصيلية التي يمكن أن تتناول أصول التربية الإسلامية وجوانبها الأخرى .**

حدود البحث: اقتصر هذا البحث على الأصول العقدية للتربية الإسلامية من خلال استنباطها من الكتاب والسنة وشروحهما، مع بيان الآثار التربوية لهذه الأصول.

منهج البحث: استخدم البحث المنهج الاستنباطي، ويقصد الباحث بالاستنباط في هذه الدراسة: استخراج الأصول العقدية للتربية الإسلامية بعد النظر في تفسير الآيات وشروحها وأقوال أهل العلم.

مصطلحات البحث:

دراسة تحليلية: ويعرف الباحث الدراسة التحليلية اصطلاحا: بأنها تقسيم البحث إلى عناصره واجزائه، وتحليل مكوناته، والبحث في نصوصه الكتاب والسنة للوصول إلى الهدف المراد مع بيان الأثار التربوية.

الأصول: يطلق (الأصل) كما ورد في الكليات على: "الراجح بالنسبة للمرجوح، وعلى القانون والقاعدة المناسبة المنطبقة على الجزئيات، وعلى الدليل بالنسبة للمدلول، وعلى ما ينبني عليه غيره، وعلى المحتاج إليه، وعلى ما هو الأولى (أبو البقاء الكفوي، 1993م، 122/1).

وعرفه الجرجاني بأنه : " عبارة عمَّا يُبْنَى عليه غيره، ولا يُبْنى هو على غيره . والأصل : ما يثبت حكمه بنفسه ويُبْنى عليه غيره " الجرجاني، د.ت) ص 32).

العقدية: ما خوذة من العقيدة وهي: الإيمان الجازم بالله تعالى، وبما يجب له من التوحيد، والإيمان بملائكته وكتبه، ورسله، والبوم الآخر، والقدر خيره وشرّهِ، وبما يتفرع عن هذه الأصول ويلحق بها مما هو من أصول الدين (بن باز عبد العزيز، ١٣٩٥ هـ، ص :٣، 4).

التربية الإسلامية هي: إعداد المسلم إعداداً متكاملاً من جميع النواحي، في جميع مراحل نموه للحياة الدنيا والآخرة، في ضوء المبادئ والقيم وطرق التربية التي جاء بها الإسلام "(يالجن، 1989هـ، ص 20)

يمكن تعريف الأصول العقدية للتربية الإسلامية بأنها :منظومة من الأركان و الأسس والقواعد العقدية التي تبنى عليها التربية الإسلامية وتستند إليها في جميع جوانبها النظرية والتطبيقية.

الدراسات السابقة:

بعد مراجعة قوائم الدراسات من خلال مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات ومكتبة الملك فهد الوطنية ومكتبة الملك عبد الله الرقمية وقوائم الدراسات الجامعية لم يعثر الباحث على دراسة بهذا العنوان إلا أن هناك دراسات تفردت بالبحث عن أحد هذه الأصول لها، علاقة ببعض جوانب البحث أفاد منها الباحث بينما هناك دراستان عثر عليها الباحث تحدثت عن العقيدة الإسلامية جملة وهي:

دراسة الشريدة، (محمد حافظ، 1403هـ) التي هدفت إلى تسليط الضوء على أثر العقيدة الإسلامية في تربية الرعيل الأول رضي الله عنهم، رعاة ورعية أفرادا ومجتمعا. كما هدفت إلى بيان أثر العقيدة في تربية النفوس، ثم إيضاح التوجيهات التي تنظم حياة المجتمع المسلم على العقيدة الربانية، ثم صور من واقع المجتمعات المختلفة. منهج الدراسة: لم يبين الباحث المنهج الذي سار عليه ولكن من الاستقراء لهذا البحث أنه سلك المنهج الاستنباطي التحليلي، وخلص البحث إلى بعض النتائج منها: أن مدار دعوة النبي ﷺ طيلة حياته قائمة على كلمة التوحيد(لا إله إلا الله) ومكث ﷺ طيلة العهد المكي يدعو إليها حتى أذن الله له بالهجرة. أن العقيدة الإلهية التي رضي الخالق سبحانه لعباده جاءت بالأسس والتوجيهات التي تلبي حاجات الإنسان المادية والروحية، وتتناسب مع الفطرة السوية، وتحقق مصلحة الفرد والمجتمع والدولة في آن وأحد .

دراسة باقاسي: (يحيى عبد الفتاح1410هـ) التي هدفت إلى إيضاح الأساس العقائدي الصحيح المستنبط من القرآن الكريم والسنة المطهرة، وإبراز أهم آثار الالتزام بالعقيدة الإسلامية الصحيحة في المجالين العلمي والحضاري، وكذلك إبراز آثار البعد عن العقيدة الإسلامية في الوقت الحاضر في المجالين العلمي والحضاري. واستخدمت الدراسة، المنهج الوصفي، والمنهج الاستنباطي، والمنهج التاريخي. وتوصلت الدراسة في نتائجها إلى أن العقيدة الإسلامية هي القوة الحقيقية الدافعة لكل عمل خير، فهي الدافعة للتخلق بالأخلاق الحسنة، وهي الدافعة لإنشاء نهضة علمية مباركة، وهي الدافعة لعمارة الأرض بمقتضى المنهج الرباني. أن الاجيال الأولى من أبناء الأمة الإسلامية عندما التزمت بالعقيدة الإسلامية فإنها أنشأت أكبر حركة حضارية في تلك القرون. وإذا طبقت العقيدة الإسلامية الصحيحة التطبيق الصحيح في أي زمان وأي مكان فإنها تأتي بنفس النتائج الايجابية التي جاءت بها الأجيال الأولى.

التعليق على الدراسات السابقة:

- تتفق الدراسة الحالية مع الدراستين السابقتين في موضوع العقيدة، إلا أنها تختلف في المعالجات. فدراسة الشريدة دراسة عقدية، قدمت لقسم العقيدة بجامعة أم القرى، حيث

ركزت على التوجيهات التي تنظم المجتمع الإسلامي على العقيدة وتحدثت عن التوجيهات السياسية والاقتصادية والأخلاقية. وكذلك صور لواقع المجتمعات المختلفة، بينما دراسة باقاسي، دراسة تربوية وضح فيها الأساس العقائدي الإسلامي الصحيح باعتباره القوة الحقيقية الدافعة لنهضة المسلمين العلمية والحضارية.

- استفاد الباحث من الدراستين السابقتين في الرجوع لبعض المصادر التي رجعوا إليها، وكذلك البناء المعرفي لبعض القضايا.
- بينما الدراسة الحالية شاملة للأصول العقدية للتربية الإسلامية، وهو مالم تتطرق إليه الدراسات السابقة، مع بيان الآثار التربوية لكل أصل من هذه الأصول.

- **مفهوم الأصول لغة واصطلاحا:**

الأصول: جمع أصل، قال ابن فارس:" الهمزة والصاد واللام ثلاثة أصول يتباعد بعضها من بعض، أحدها أساس الشيء(ابن فارس، 1389هـ، 403/1) وجاء في تاج العروس"... أصل الشيء ما يستند وجود ذلك الشيء إليه..." وقال:" أصل كل شيء قاعدته" وقال غيره: " الأصل ما ينبي عليه غيره(الزبيدي، د.ت، 7 /206).

وقال ابن منظور(1410هـ، 1990م):" الأصل أسفل كل شيء(1/ 110) من هذه المعاني اللغوية نستخلص أن الأصل عبارة عما يفتقر إليه، فهو الأساس والقاعدة وما يبني عليه غيره.

الأصول اصطلاحا: يطلق (الأصل) كما ورد في الكليات على: "الراجح بالنسبة للمرجوح، وعلى القانون والقاعدة المناسبة المنطبقة على الجزئيات، وعلى الدليل بالنسبة للمدلول، وعلى ما ينبني عليه غيره، وعلى المحتاج إليه، وعلى ماهو الأولى (أبو البقاء الكفوي، 1993م، 122/1).

وعرف الحازمي الأصل فقال: هو المبادئ العليا التي تقوم عليها حياة الناس في دينهم ودنياهم ؛ كمبدأ الحرية وغيره (الحازمي، 1421هـ/2000م، ص، 28) .

ويعرف أيضاً: ." بالقوانين والقواعد التي يبنى عليها العلم، مثل :أصول الدين، أصول العلوم(باقارش، صالح، والسبحي، عبد الله، 1417هـ، ص 30).

ويمكن أن يخلص الباحث إلى تعريف يقرب معناه لكلمة الأصل يناسب الدراسة، فالأصول هي: المرتكزات الأساسية، والقواعد العقدية التي تبنى عليها العلوم التربوية وتستند إليها. سواء النظرية، أوالتطبيقات العملية.

كلمة الأصل في ضوء القرن الكريم والسنة النبوية:

وردت كلمة أصل في القرآن الكريم، في ثلاثة من مواضع من كتاب الله، وهي:

الموضع الأول : قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ إبراهيم: 24.، قال الأصفهاني في معنى الأصل مستدلا بقوله تعالى: (أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ):"وأصل الشيء: قاعدته" (الأصفهاني، د.ت، ص 79).

الموضع الثاني : قوله تعالى ﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ﴾ (الصافات : 64). قال الزمخشري: " منبتها (شجرة الزقوم) في قعر جهنم، وأغصانها ترتفع إلى دركاتها"، (الزمخشري، 1415هـ-1995م، الكشاف، 44/4)

الموضع الثالث: قوله تعالى: ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (الحشر: 5)، قال "ابن عاشور(1984م): "والأصول : القواعد، والمراد هنا سوق النخل".(77/11).

وفي السنة النبوية، هناك مجموعة من الأحاديث وردت فيها كلمة (أصل) وبروايات متعددة، ويكتفي الباحث بذكر رواية واحدة تدل على معنى الأصل :

جاء في البخاري، ومسلم، "أنَّ نفرًا جاؤوا إلى سَهلِ بنِ سَعدٍ، قد تماروا في المنبرِ مِن أيِّ عودٍ هو؟ فقال: أمَا واللهِ إنِّي لأعرفُ مِن أيِّ عودٍ هو، ومَن عَمِلَه... ولقدْ رأيتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قام عليه فكبَّر وكبَّر النَّاسُ وراءَه، وهو على المنبرِ، ثم رَفَع فنزَلَ القَهْقرَي حتى سجَد في أصلِ المنبر، ثم عاد، حتى فرَغَ من آخِر صلاتِه..(البخاري، رقم الحديث، 917، ومسلم، رقم الحديث، 544). قال ابن حجر(1402هـ) في الفتح :" (في أصل المنبر): أي على الأرض إلى جنب الدرجة السفلى" (346/2).

وكما يلاحظ مما تقدم، فإن معنى كلمة (أصل) كما وردت في سياقاتها، يتفق مع ما ورد في القرآن الكريم.

مفهوم العقيدة لغة واصطلاحاً: مأخوذة من مادة عَقَدَ وهي من العقد، والتوثيق، والإحكام، والربط بقوة، تقول العرب : أعتقد الشيء ؛ صلب واشتدّ، واعتقد بمعنى اقتنى، يقال: اعتقد ضيعة أو مالاً، أي: اقتناها. وعقد قلبه على الشيء: لزمه. والخيل معقود بنواصيها الخير: أي ملازم لها، كأنه معقود فيها. قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾سورة النساء، 33. أي: أكدت ووثقت، فالعقيدة ما انعقد عليه القلب واستمسك به، وتعذر تحويله عنه، لا فرق في ذلك بين ما كان راجعاً إلى تقليد أو وهم، وما كان راجعاً إلى دليل عقلي (ابن منظور، 1410هـ، 298/3، 299)

وهكذا نجد أن كلمة (العقيدة) في اللغة تدل على اللزوم والتأكد والاستيثاق والعزم المؤكّد والنية وما يَدينُ به الإنسان.

وفي الاصطلاح العام: هي الإيمان الجازم، والحكم القاطع الذي لايتطرق إليه شك، وهي ما يؤمن به الإنسان ويعقد عليه ضميره، ويتخذه مذهبا وديناً، بغض النظر عن صحته من عدمها(ابن عثيمين، 1406هـ-1986م، 50/1). العقل، ناصر(1412هـ)، ص9-10)

وتعرف العقيدة الإسلامية في الاصطلاح: الإيمان الجازم بالله تعالى، وبما يجب له من التوحيد، والإيمان بملائكته وكتبه، ورسله، والبوم الآخر، والقدر خيره وشرِّه، وبما يتفرع عن هذه الأصول ويلحق بها مما هو من أصول الدين (بن باز، عبد العزيز، ١٣٩٥ هـ، ص: ٣، ٤)

وتعرف العقيدة الإسلامية أيضا: بالإيمان الجازم بالله، وملائكته، وكتبه، ورسلة، واليوم الأخر، والقدر خيره وشره، وبكل ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة من أصول الدين وأموره، وأخباره، وما أجمع عليه علماء السلف الصالح، والتسليم لله تعالى في الحكم، والأمر، والقدر، والشرع، و لرسوله بالطاعة والتحكيم والاتباع (العقل، ناصر، 1412هـ، ص9).

كم اتطلق العقيدة على الإيمان الجازم والحكم القاطع الذي لايتطرق إليه شك، وهي ما يؤمن به الإنسان ويعقد عليه قلبه وضميره، ويتخذه مذهبا ودينا يدين به، فإذا كان هذا الإيمان الجازم والحكم القاطع صحيحاً كانت العقيدة صحيحة، كاعتقاد أهل السنة والجماعة، وإن كان باطلاً كانت العقيدة باطلة كاعتقاد فرق الضلال.(العقل، ناصر، المرجع السابق، ص9، 10).

كلمة العقيدة في استعمال القرن الكريم والسنة النبوية:

لم ترد كلمة العقيدة في القرآن الكريم بالمعنى المتعارف عليه اليوم وإنما ورد جذر الكلمة (عَقَد) في مواضع من كتاب الله، وفيما يلي عرض لها والوقوف على معانيها في السياق القرآني:

1. قال الله تعالى: (والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم) النساء:33.أي: "والذين تحالفتم بالأيمان المؤكدة أنتم وهم، فأتوهم نصيبهم" ابن كثير، 1407هـ، 1/ 534).
2. قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) المائدة:1. يعني :" أوفوا بالعهود التي عهدتموها ربكم، والعقود التي عاقدتموها إياه، وأوجبتم على أنفسكم حقوقاً، وألزمتم أنفسكم بها لله فروضاً". (الطبري، د.ت، 385/4).

3. وقال تعالى (ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان). أي "بتعقيدكم الأيمان، وهو توثيقها بالقصد والنية "(الزمخشري، 1415هـ، 1/ 685).

وكما مر بنا نجد معاني (عَقَد) واضحة في دلالتها ومعناها على: التأكيد والإلزام، والتوثيق والقصد والنية.

وأما ورود استخدام كلمة (عقيدة) في السنة النبوية فبعد البحث والتقصي فلم يعثر الباحث على ورودها بهذه اللفظة، وإنما ورد الفعل (عقد) مرة بفتح القاف، ومرة بتسكينها، ومرة بضمها، ومرة بكسر العين وتسكين القاف وجميعها وردت بالمعاني السابقة كما وردت في القرآن الكريم، ويمكن لمن أراد الوقوف على هذه المعاني أن يجدها في صحيح البخاري، كتاب الزكاة (باب وجوب الزكاة)، وكتاب أحاديث الأنبياء، (باب قصة يأجوج ومأجوج) وكتاب التفسير، (باب قوله فلم تجدوا ماء.. وفي صحيح مسلم، كتاب المساجد، (باب صفة الجلوس وكيفية وضع اليدين)

مفهوم التربية لغة واصطلاحاً:

التربية: ترجع كلمة التربية إلى أصول ثلاثة وهي:

أولاً: ربا، يربو، ربوًا، وربا؛ أي نمى وزاد، وأربيته نمّيته (ابن منظور، 1410هـ، 1990م، 304/14).

وثانياً: ربا، يُربى بمعنى نشأ وترعرع، وربوت ربوًا وربوًا ورَبَتْ رباءً، ورُبيًّا؛ أي نشأت فيهم، وربيّتُ فلانًا أربّيه تربية؛ أي غذوته "(ابن منظور، 1410هـ، 1990م، 14/ 307).

وثالثاً: ربّ يربُّ؛ أي رباه وأصلحه؛ أي أحسن القيام عليه، ومنه قيل للحاضنة: رابّةٌ وربيبةٌ؛ لأنها تصلح الشيء، وتقوم به..ربّ ولده، ولصبيّ يربّيه؛ أي أحسن القيام عليه، وساسه حتى أدرك وفارق الطفولة" (الزبيدي، د.ت، 2/ 4).

واما في المفهوم الاصطلاحي فإن له علاقة وثيقة بالمفهوم اللغويّ، ومن الصعب أن نصل إلى تعريف محدد متفق عليه للتربية، حيث إنّ مفهوم التربية الاصطلاحيّ يختلف من مجتمع لآخر، باختلاف طبيعة نظرة المجتمعات المختلفة، إلى التربية وأهدافها ووظائفها عبر تاريخ تطورها الطويل، وكذلك باختلاف نظرتها إلى طبيعة الحياة، وطبيعة الإنسان، وعلى الرغم من اختلافات المعنى، والمفهوم قديمًا وحديثًا، إلا أنّ جميعها تنطوي على أبعاد مشتركة بصورة كلية أو جزئية، ولقد وردت عدة تعريفات لمفهوم التربية عند العلماء منها:

- تعريف الأصفهاني (1997م) :إذ يقول" إنها إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام (ص208)
- ويعرفها البيضاويّ، (1955): "الربّ مصدر بمعنى التربية، وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئًا فشيئًا" (3/1).
- ويعرف علي، (1422)، التربية بأنها: " عملية إعداد للحياة في الجماعة التي ينتمي إليها الطفل عن طريق المشاركة في حياة هذه الجماعة سواء كان ذلك في مكان معد لهذه المشاركة كالمدرسة أو في الحياة نفسها كما يحدث كل يوم في المنزل والشارع " (علي، 1422هـ - 2001م، ص 25)

مفهوم التربية الإسلامية:

- يعرفها المعايطة، (2006) بأنها" عملية تفاعل بين الفرد والبيئة الاجتماعية المحيطة به، مستضيئةً بنور الشريعة الإسلامية بهدف بناء الشخصية الإنسانية المسلمة المتكاملة في جوانبها كلها، وبطريقة متوازنة" (ص، 14).
- وأما الهادي، (1984)، فيرى أن التربية الإسلامية عبارة عن " تنمية فكر الإنسان وتنظيم سلوكه وعواطفه على أساس الدين الإسلامي، بقصد تحقيق أهداف الإسلام في حياة الفرد والجماعة، أي في كل مجالات الحياة " . (ص 27). ويعرّفها علي (1413) " بأنّها : " تلك المفاهيم والقيم والأساليب والاتجاهات المتضمنة في آيات القرآن وسنة الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم والتي تتصل بتربية الإنسان في جوانب شخصيته المختلفة "(ص6.)
- ويعرف يالجن (1989) التربية الإسلامية بأنها: إعداد المسلم إعداداً متكاملاً من جميع النواحي، في جميع مراحل نموه للحياة الدنيا والآخرة، في ضوء المبادئ والقيم وطرق التربية التي جاء بها الإسلام "(ص 20).

ومن خلال استقراء التعاريف السابقة، يتضح أن التربية الإسلامية:

1- عملية شاملة تستوعب مكونات الطبيعة الإنسانية (روحاً، عقلاً، جسداً)، كما أنها تعد الإنسان للحياة الدنيا والآخرة معاً.

2- تستهدف الفرد والمجتمع دون التفريط بأيٍّ منهما، أو التركيز على واحدٍ دون الآخر.

3- تقوم على التدرج، وتؤكد على الاستمرار وصولاً إلى الكمال الإنساني.

4- تستمد محتواها من خلال منهاج الإسلام الشامل، بما فيه من أسس، وقيم، ومبادئ.

وفي ضوء ما سبق يمكن للباحث أن يُعرِف التربية الإسلامية بأنها " عملية منهجية علمية متدرجة تقوم على مفاهيم نظرية وتطبيقات عملية مبنية على الأصول العقدية، والأساليب، والوسائل التي أبانها الإسلام من خلال مصادر التشريع .بهدف تنشئة الإنسان الصالح محققا الغاية التي من أجلها خُلق.

كلمة التربية في استعمال القرآن الكريم والسنة النبوية:

بعد النظر في آيات وسور القرآن الكريم لم يجد الباحث لفظ التربية، وإنما ورد جذر كلمة (رب) في مواضع من كتاب الله، تحمل نفس المعاني اللغوية وفيما يلي عرض لها والوقوف على معانيها في السياق القرآني:

- بمعنى السياسة والإصلاح والملك، والتربية، وهذه المعاني نجدها في قوله تعالى(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) "والرب المصلح والمدبر، والجابر والقائم، قال بعض العلماء والرب هو: الاسم الأعظم لله لكثرة الداعين به، لما يشعر به هذا الوصف من الصلة بين الرب والمربوب، مع ما يتضمنه من العطف والرحمة والافتقار في كل حال. وقيل مشتق من التربية فالله سبحانه وتعالى مدبر لخلقه ومربيهم".(القرطبي، 1427هـ، 211/1-212).
- التربية بمعنى الزيادة والنماء، فقد وردت في القرآن في عدة مواضع منها قوله تعالى(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)سورة فصلت:39 . والاهتزاز حقيقته : مطاوعة هزّهُ، إذا حرَّكه بعد سكونه فتحرّك . وهو هنا مستعار لربّو وجه الأرض بالنبات، شبّه حال إنباتها وارتفاعها بالماء والنبات بعد أن كانت منخفضة خامدة بالاهتزاز. وعطف (وَرَبَتْ) على (اهْتَزَّتْ) لأن المقصود من الاهتزاز هو ظهور النبات عليها وتحركه . والمقصود بالربوّ : انتفاخُها بالماء واعتلاؤها. (بن عاشور، 1984م، 302/25) والربو يعني الزيادة والعلو، أي زادت زيادة المتربي(الأصفهاني، د.ت، ص186).
- التربية في القرآن الكريم بمعنى الرعاية والعناية: كما في قوله تعالى: (وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا) أمر تعالى عباده بالترحم على آبائهم والدعاء لهم، وأن ترحمهما كما رحماك وترفق بهما كما رفقا بك; إذ ولياك صغيرا جاهلا محتاجا فآثراك على أنفسهما، وأسهرا ليلهما، وجاعا وأشبعاك، وتعريا وكسواك، فلا تجزيهما إلا أن يبلغا من الكبر الحد الذي كنت فيه من الصغر، فتلي منهما ما وليا منك، ويكون لهما حينئذ فضل التقدم . قال صلى الله عليه وسلم : لا يجزي ولد والدا إلا أن يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه. قوله تعالى : (كما ربياني) خص التربية بالذكر ليتذكر العبد شفقة الأبوين وتعبهما في التربية، فيزيده ذلك إشفاقا لهما وحنانا عليهما . وقال تعالى:(

قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ) ذهاب موسى وهارون إلى فرعون واستئذانهما عليه وإبلاغهما ما أمرهما الله أن يقولا لفرعون إيجازاً للكلام . ووجَّه فرعون خطابه إلى موسى وحده .. وأعرض فرعون عن الاعتناء بإبطال دعوة موسى فعدل إلى تذكيره بنعمة الفراعنة .. وقصدُه من هذا الخطاب إفحام موسى كي يتلعثم من خشيةِ فرعون حيث أوجد له سبباً يتذرع به إلى قتله ويكون معذوراً فيه حيث كفر نعمة الولاية بالتربية، واقترف جرم الجناية على الأنفس، والاستفهام تقريري، وجعل التقرير على نفي التربية مع أن المقصود الإقرار بوقوع التربية مجاراة لحال موسى في نظر فرعون إذ رأى في هذا الكلام جرأة عليه لا تناسب حال مَن هو ممنون لأُسرته بالتربية لأنها تقتضي المحبة والبر، والتربية : كفالة الصبي وتدبير شؤونه .(ابن عاشور، 1984م 111/20).

وبعد استعراض المفاهيم السابقة لمعنى التربية في القرآن الكريم، نجد أيضا مفاهيم أخرى متعددة ومرادفة لكلمة التربية وردت في كتاب الله تعالى كالتزكية والتنشئة....ليس هذا مجال البحث فيها.

استعمال كلمة التربية في السنة النبوية:

السنة النبوية هي المفصلة لما أجمله القرآن الكريم، ووفقا للمنهجية البحثية لمفهوم التربية وتتبعا في السنة النبوية فقد وردت لفظ التربية فى بعض الأحاديث النبوية منها: ما رواه أبو هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "مَن تَصَدَّقَ بعَدْل تَمْرَة مِن كَسْب طَيِّب، ولَا يَقْبَلُ اللَّهُ إلَّا الطَّيِّبَ، وإنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهِ، كما يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ، حتَّى تَكُونَ مِثْلَ الجَبَلِ"(صحيح البخاري، حديث رقم 1321، صحيح مسلم، حديث رقم 1684). قال القاضي عياض: وقد قيل في تربيتها وتعظيمها حتى تكون أعظم من الجبل أن المراد بذلك تعظيم أجرها وتضعيف ثوابها(كما يربي أحدكم فلوه) قال أهل اللغة الفلو: المهر سمي بذلك لأنه فلى عن أمه أي فصل وعزل من إرضاع أمه.(النووي، د.ت، 98/4، 99)."وضرب به المثل لأنه يزيد زيادة بينة، ولأن الصدقة نتاج العمل، وأحوج ما يكون النتاج إلى التربية إذا كان فطيماً، فإذا أحسن العناية به انتهى إلى حد الكمال؛ وكذلك عمل ابن آدم لاسيما الصدقة، فإن العبد إذا تصدق من كسب طيب لايزال نظر الله إليها يكسبها نعت الكمال حتى ينتهي بالتضعيف إلى نصاب تقع المناسبة بينه وبين ما قدم نسبة ما بين التمرة إلى الجبل"(ابن حجر، 1402هـ، 217/3).

كما ورد من مشتقات التربية (أربى، والربا) قال رسول الله ﷺ :" إن من أربى الربا الاستطالة في عرض المسلم بغير حق"(الألباني، 1408هـ، حديث رقم 2203).

كما نجد في كتب السنة مرادفا لكلمة التربية، كالأدب، والتعليم، وقد بَوَّبَ علماء الحديث أبوابا للأدب، والعلم، كما فعل الإمام البخاري في الأدب المفرد وغيره، مما ليس مجال البحث.

التعريف المركب: الأصول العقدية للتربية الإسلامية: بعد العرض السابق الذي تضمن ايضاح لأجزاء المركب (الأصول العقدية للتربية الإسلامية)يمكن تعريف الأصول العقدية للتربية الإسلامية بأنها :منظومة من الأركان و الأسس والقواعد العقدية التي تبنى عليها التربية الإسلامية وتستند إليها في جميع جوانبها النظرية والتطبيقية القولية والفعلية. فالتربية لا يمكن أن تكون إسلامية إلا إذا قامت أصولها على العقيدة الإسلامية.

أهداف الأصول العقدية للتربية الإسلامية:

تتجلى أهم أهداف الأصول العقدية للتربية الإسلامية وغاياتها النبيلة في:

أولاً : التربية على إخلاص النية والعبادة لله تعالى وحده لا شريك له، لأنه سبحانه له الخلق والأمر، وهو المتصف بصفات الكمال والجمال.

ثانياً : تربية العقل وتحرير الفكر من التخبط والفوضى الناشئة عن خلو القلب من العقيدة الإسلامية الصحيحة.

ثالثاً : تحصيل الراحة النفسية والفكرية، وطرد القلق والاضطراب، لأن هذه الأصول العقدية تربط العبد بخالقه، فيرضى به ربا مدبراً حكيماً، مشرعاً فيطمئن قلبه بقدره وينشرح صده لشرائع الإسلام ولا يبغى عنها بدلا.

رابعاً : تربية النفس على سلامة القصد وحسن العمل والاتباع، سواء من الانحراف في العبادات، أوفي المعاملات، لأن من أُصول التربية العقدية الإيمان بالرسول ﷺ المتضمن لاتباع طريقته ذات السلامة في القصد وحسن العمل

خامساً: التربية على الجد والحزم والحرص في الأمور كلها،، بحيث لا يفوت فرصة للعمل الصالح إلا استثمرها رغبة في حصول الأجر العظيم، ولا يرى موقع إثم إلا ابتعد عنه خوفا من العذاب الأليم؛ لأن من الأصول العقدية للتربية الإيمان باليوم الأخر وبما يكون فيه، (وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ)الأنعام:132. وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على هذه الغاية في قوله :"احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجَزْ وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ" (صحيح مسلم، رقم الحديث، 2664).

سادساً : تربية الأمة وتكوينها لتكون أمة قوية تبذل كل غال ورخيص في تثبيت دينها وتوحيد دعائمه غير مبالية بما يصيبها في سبيل ذلك، وفي هذا يقول الله تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ)، الحجرات:15 .

سابعاً : الوصول إلى سعادة الدنيا والآخرة بإصلاح الأفراد والجماعات ونيل الثواب والمكرمات، وفي ذلك يقول الله تعالى : (مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)، النحل: 97. (ابن عثيمين، 1410هـ، ص61- 63).

مصادر الأصول العقدية للتربية الإسلامية:

يقصد بمصادر الأصول العقدية : المنابع التي تستنبط من خلالها الأصول العقدية الإسلامية وفق فهم السلف الصالح وهي ما تعرف بأدلة العقيدة، إذ لابد من معرفة ما يصح أن يستدل به في فهم العقيدة الصحيحة وما لا يصح؛ لأن العقيدة توقيفية، فلاتثبت إلا بدليل من الشارع، ولا مجال للرأي والاجتهاد فيها، ومن ثم فإن مصادر الأصول العقدية للتربية مقصورة على ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، ولهذا كان منهج السلف الصالح ومن تبعهم في تلقي العقيدة قائما على الكتاب والسنة وتقديمهما على غيرهما من المصادر، وهناك مصادر ثانوية أو مؤيدة للمصدرين السابقين وهي: الاجماع وهو مبني على الكتاب والسنة، والعقل السليم، والفطرة السليمة.

وللأصول العقدية للتربية الإسلامية مصادر تستوحي منها مفاهيمها، وأصولها، وأهدافها، وأساليبها يمكن إجمال هذه المصادر على النحو التالي:

أولاً: القرآن الكريم:

القرآن الكريم هو المصدر الأول من مصادر الأصول العقدية للتربية، وكل أصل بعده فهو راجع إليه، وكل ما تضمنه حق وصدق (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا)النساء:122، ومن (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا) النساء:87، وقد تعهد الله بحفظه دون غيره من الكتب السماوية الأخرى قال سبحانه(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ) الحجر:9. فهو محفوظ في الصدور وفي السطور، ومن حفظه أنه نقل إلينا بالتواتر وهذا يفيد بأنه نقل إلينا سالما من التحريف والتبديل والزيادة والنقصان.

وقد صبغ القرآن الكريم حياةَ الناسِ كلهم في المجتمع المسلم بأحكامه التشريعية التي تناولت شؤونَ الحياة كلَّها، قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عليكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ النحل 89.

ويعرف الزرقاني القرآن الكريم، فيقول: "وهو كلام الله المنزل على محمد ﷺ المتعبد بتلاوته.(الزرقاني، د.ت، 13/1).

فالقرآن الكريم: هو الكلام المعجز المنزل على النبي ﷺ المكتوب في المصاحف من أول الفاتحة إلى آخر سورة الناس، المنقول بالتواتر، المتعبَّدُ بتلاوته وهو المصدر الأساسي للأصول العقدية، والمشتمل على أصول العلوم المختلفة، أنزله الله هدى ورحمة للعالمين، تبياناً لكل شيء، جعله الله كتاب عقيدة وهداية، وتربية وتعليماً، وثقافة.

يقول الطحاوي :"القرآن كلام الله، منه بدأ بلا كيفية قولاً، وأنزله على رسوله وحياً، وصدقه المؤمنون على ذلك حقاً، وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة، ليس بمخلوق ككلام البرية، فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد كفر (الطحاوي، العقيدة الطحاوية: 327/1). قال الله تعالى :(وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ) النمل:6، وقال :ﷺ"ما من الأنبياء نبي إلا أُعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إليّ فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة" صحيح البخاري، (حديث رقم، 4981، صحيح مسلم: حديث رقم 152).

ومن رحمة الله بهذه الأمة أنه لما جعل الأصول العقدية للتربية مصدرها كتاب ربها حفظ لهم المصدر؛ لكي تبقى العقيدة السلفية لا تبديل ولا تغيير ولا تحريف ولا زيادة ولا نقصان(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) الحجر:9.

ولذ يقول ابن تيمية رحمه الله(د.ت) من أعظم نعم الله على الأمة: "من أعظم ما أنعم الله به عليهم اعتصامهم بالكتاب والسنة، فكان من الأصول المتفق عليها بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان أنه لا يقبل من أحد أن يعارض القرآن لا برأيه ولا ذوقه ولا معقوله، ولا قياسه، ولا وجده، فالقرآن يهدي للتي هي أقوم، فيه نبأ من قبلهم وخبر ما بعدهم، وحكم ما بينهم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، فهو حبل الله المتين وهو الذكر الكريم وهو الصراط المستقيم"(28/13).

وقد سلك القرآن الكريم طرقا لعرض العقيدة، حيث شغلت آيات الاعتقاد حيزاً كبيراً من القرآن العظيم، لا سيما المكي منه . بل لا تكاد آية من آياته، حتى آيات الأحكام، تخلو من رابط عقدي، يذكّر المؤمن بأصل اعتقاده الذي يعينه على الامتثال، كقوله في آية نشوز النساء : فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيّاً كَبِيراً)(النساء: من الآية34) .

وقد تنوعت طريقة القرآن في تقرير العقيدة، فمن ذلك :

- التقرير المباشر : كقوله : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (البقرة:21).

- إبطال العقائد الفاسدة : كقوله : (وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ) (التوبة:30) .
- القصص القرآني : كقصص الأنبياء مع أقوامهم، ومجادلتهم . وهذا كثير.
- ضرب الأمثال المقرّبة : كقوله : (ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلاً مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) (الروم:28).
- استثارة العقل للتفكر والتدبر : كقوله : (قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ) يونس:101، وقوله:(قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ) سبأ:46.

والمتأمل في السور المكية يجدها مقررة لثلاث قضايا من قضايا الأصول الاعتقادية وهي:

أحدها– تقرير الوحدانية لله الواحد الحق . غير أنه يأتي على وجوه ؛ كنفي الشريك بإطلاق، أو نفيه بقيد ما ادّعاه الكفار في وقائع مختلفة، من كونه مقرّباً إلى الله زلْفى، أو كونه ولداً، أو غير ذلك من الدعاوى الفاسدة .

والثاني– تقرير النبوة للنبي محمدصلى اله عليه وسلم، وأنه رسول الله إليهم جميعاً، صادق فيما جاء به من عند الله، إلا أنه ورد على وجوه أيضاً ؛ كإثبات كونه رسولاً حقاً، ونفي ما ادعوه عليه من أنه كاذب، أو ساحر، أو مجنون، أو يعلمه بشر، أو ما أشبه ذلك من كفرهم وعنادهم .

والثالث– إثبات أمر البعث والدار الآخرة، وأنه حق لا ريب فيه، بالأدلة الواضحة، والرد على من أنكر ذلك بكل وجه يمكن الكافر إنكاره به، فرد بكل وجه يُلزم الحجة، ويبكت الخصْم، ويوضع الأمر .

فهذه المعاني الثلاثة هي التي اشتمل عليها المنزل من القرآن الكريم. بمكة في عامة الأمر" (الشاطبي، د.ت، 2/311–312 .).

وبعد هذا فإن القرآن الكريم قد تواتر نقله عن العدول الضابطين، وعامة ما ورد فيه من قضايا العقائد هي نص في معناها ودلالتها، إذ لا يتصور أن يترك الله جل جلاله أمر العقائد الدينية من غير توضيح مع أنها أصل الدين ومبناه، وقد نهج القرآن الكريم في إيضاح العقائد طريقين:

الطريق الأول: سياق الآيات القرآنية في مدلولاتها العقدية سياق الأخبار المسلمة التي بلغت من وضوح الدلالة مالا يتصور معه إنكار أحد لها.

الطريق الثاني: سياق الآيات القرآنية جارية على موازين العقول الصحيحة كما في قوله تعالى:(لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا)الأنبياء :22. والمعنى أنه لوكان فيهما آلهة إلا الله لفسدت السموات والأرض لكنهما لم تفسدا فالنتيجة ليس فيهما آلهة إلا الله، وعلى هذا فقد جمع القرآن الكريم في دلالته على العقائد الإلهية بين الخبر وموازين العقل الصحيح، خلافا لما يدعيه بعض المتكلمين من أن دلالة القرآن دلالة خبرية محضة خالصة. وليس أدل على بطلان هذا القول من مجيء نوعي الدلالة العقلية والخبرية في نصوص القرآن الكريم، إلا أن الدلالة العقلية القرآنية أكمل وأتم من الدلالة العقلية المنطقية, ونحن عندما نتكلم عن القرآن هنا فإنما نريد إثبات حجيته في باب العقيدة، وأن آيات العقيدة مفيدة في باب العلم اليقيني من جهة السند، والقطع بمدلولات الآيات من جهة المعاني، فدلالته أكمل الدلالات وأتمها وأعظمها إيصالا إلى المطلوب، كيف لا وهو كلام صاحب الشريعة في بيان ما أراده من عباده (بريكان، (1423هـ، ص28-29).

المصدر الثاني من مصادر الأصول العقدية للتربية:

السُّنة النبوية: وهي المصدر الثاني من مصادر الأصول العقدية للتربية الإسلامية، وهي الشارحةُ والمبينة والمفصلة للمصدر الأول وهو القرآن الكريم.، قال تعالى: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا) الحشر: 7.

ومعنى السنة لغة:" الطريقة، والوجهة والمقصد"(ابن منظور، 1410هـ، 280/7)وتطلق على" السيرة حميدة كانت أو ذميمة" (الفيومي، ص111) ، قال ﷺ "من سن في الإسلام سنة حسنة"(صحيح مسلم حديث رقم: 1017)، الطريقة الحسنة.

مفهوم السنة في اصطلاح المحدثين:" ما أثر عن النبي من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلقية أو خُلُقية أو سيرة، سواء كان قبل البعثة أو بعدها"(السباعي، د.ت، ص65).

والاعتماد على السنة النبوية الشريفة أمر ضروري في بناء الأصول العقدية للتربية الإسلامية، وذلك لأن القرآن الكريم جاء بالعموميات والكليات، تاركاً التفصيل إلى سنة النبي ﷺ. وهي السنة القولية: مثل قوله – عليه الصلاة والسلام – : "إنما الأعمال بالنيات"(صحيح البخاري، حديث رقم، 1)

والسنة العملية: مثل الذي ثبت من تعليمه لأصحابه كيفية الصلاة ثم قال ﷺ " :صلوا كما رأيتموني أصلي" (صحيح البخاري، حديث رقم 631).

وأما السنة التقريرية: وهي أن يسكت النبي ﷺ عن إنكار فعل أو قول صدر في حضوره أو غيبته وعلم به، ومثالها: إقرار النبي ﷺ لمعاذ بن جبل عندما بعثه قاضياً إلى اليمن ؛ من أنه يجتهد برأيه إذا لم يجد في كتاب الله أو سنة رسوله(ابن حجر، 1402هـ، 360/13).

وتأتى أهمية السنة باعتبارها مصدراً مهماً من مصادر الأصول العقدية للتربية من خلال:

1-أنها تمثل الجانب التطبيقي لنصوص الوحي، فأفعال الرسولﷺ وسلوكياته وحركاته وسكناته ترجمةٌ لما جاء به الوحي .

2-أنها شارحة للكتاب مبينة لمحكمه مثل أحاديث الصلاة والزكاة .

3- فيها بيان لأحكام القرآن من خلال تقييد مطلقه أو تفصيل مجمله، أو تخصيص عامه، كالأحاديث التي فصلت أحكام الصلاة والصيام والزكاة والبيوع ؛ وهذا هو أغلب ما جاءت به الأحاديث .

4-إلحاق أمر لم يرد فيه نص بأمر ورد فيه نص بالقياس كتحريم الخمر .

5-فيها بيان ما سكت عنه القرآن مثل: أحاديث ميراث الجدة والجمع بين المرأة و خالتها وعمتها، وأحكام الشفعة، ورجم الزاني المحصن وتغريب البكر (السباعي، د.ت، ص380-381).وهذا ميدانٌ واسعٌ طرقه العلماء، فكان لتربية العقل النصيب الوافي، حيث أعملوا فيه عقولهم ؛ فأثمرت بذلك جهودهم في إثراء الفكر التربوي الإسلامي، باعتباره ميداناً واسعاً للاجتهاد والإبداع والابتكار، و التدقيق والتحقيق و التأويل في ظل حرية التربية الفكرية المنضبطة، ونخلص من ذلك أن السنة النبوية زاخرة بالأحاديث المتعلقة بالعقائد، والمتأمل في كتب الحديث يجد جمعا من السلف المتقدمين أفردوا لمسائل العقدية بالتصنيف والتأليف .

المصدر الثالث: من مصادر الأصول العقدية للتربية الإسلامية الاجماع :

الاجماع: مصدر من مصادر الأدلة الاعتقادية؛ لأنه يستند فى حقيقته إلى الوحى المعصوم من كتاب وسنة، وأكثر مسائل الاعتقاد محل إجماع بين الصحابة والسلف الصالح، ولا تجتمع الأمة فى أمور العقيدة ولا غيرها على ضلالة وباطل. "فالإجماع هو الأصل الثالث الذى يعتمدون عليه فى العلم والدين، والإجماع الذي ينضبط ما كان عليه السلف الصالح؛ إذ بعدهم كثر الخلافات وانتشرت الأمية (ابن تيمية، د.ت، 157/13)

وعلى هذا فإجماع السلف الصالح فى أمور الاعتقاد حجة شرعية ملزمة لمن جاء بعدهم، وهو إجماع يعتد به، ولا تجوز مخالفته، "فدين المسلمين مبني على اتباع كتاب الله وسنة نبيه وما اتفقت عليه الأمة، فهذه الثلاثة أصول معصومة" (ابن تيمية، د.ت، 164/20).

والخلاصة في ذلك: أنه يدخل في أبواب الاعتقاد لتعضيد الأدلة وتقويتها ودفع احتمال الخطأ.

مصدرية الاجماع في مسائل الاعتقاد:

يعد الإجماع مصدراً شرعياً عند جمهور العلماء، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ النساء :115 . قال ابن كثير رحمه الله(1407هـ):"الَّذِي عَوَّلَ عَلَيْهِ الشَّافِعِيُّ، رَحِمَهُ اللَّهُ، فِي الِاحْتِجَاجِ عَلَى كَوْنِ الْإِجْمَاعِ حُجَّةً تَحْرُم مُخَالَفَتُهُ هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ، بَعْدَ التَّرَوِّي وَالْفِكْرِ الطَّوِيلِ، وَهُوَ مِنْ أَحْسَنِ الِاسْتِنْبَاطَاتِ وَأَقْوَاهَا (2/ 413)

ويستدل على مصدرية الاجماع في السنة كثير من الأحاديث الواردة في الأمر بلزوم الجماعة ومنها قوله ﷺ" لَيْسَ أَحَدٌ يُفَارِقُ الجَمَاعَةَ شِبْرًا فَيَمُوتُ، إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً" (صحيح البخاري، حديث رقم 7143، صحيح مسلم، حديث رقم 1849).

قال ابن عثيمين(1414هـ): "إجماع الأمة على شيء إما أن يكون حقا وإما أن يكون باطلا، فإن كان حقا فهو حجة، وإن كان باطلا فكيف يجوز أن تجمع هذه الأمة التي هي أكرم الأمم على الله منذ عهد نبيها إلى قيام الساعة على أمر باطل لا يرضى به الله ؟ ! هذا من أكبر المحال"(11/ 63).

فالإجماع له منزلته في الاستدلال على العقائد والأحكام عند أهل السنة، وهو يأتي في الدرجة والأهمية بعد الكتاب والسنة؛ فالإجماع غير معتبر في إثبات أي أمر من الأمور الغيبية في مسائل الاعتقاد بدون نص من كتاب أو سنة، كما أن الإجماع – في المسائل العقدية التي لا دخل للعقل ولا للاجتهاد فيها– لا يعد دليلا منفصلاً عن الوحيين الكتاب والسنة.

يأتي في المرتبة الثانية بعد هذه الأصول الثلاثة وسيلتان أخريان هما : العقل الصحيح والفطرة السوية:

وهما مؤيدان للكتاب والسنة، يدركان الأصول العقدية على الإجمال دون التفصيل، فالعقل والفطرة يدركان وجود الله وعظمته، وضرورة طاعته وعبادته، واتصافه بصفات العظمة والجلال على وجه العموم.

كما أن العقل والفطرة السليمين يدركان ضرورة النبوات وإرسال الرسل، وضرورة البعث والجزاء على الأعمال كذلك على الاجمال لا على التفصيل. وإذا ما ورد ما يوهم التعارض بين النقل والعقل، اتهمنا عقولنا، فإن النقل الثابت مقدم ومحكم في الدين، فتقديم عقول الناس وآرائهم الناقصة على كلام الله ورسوله صلى الله عليه وسلم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ضلال وتعسف. وما أُختلف فيه في أمر الدين فمرده إلى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم (الكتاب والسنة) كما فهمهما الصحابة والتابعون، والتابعون لهم من أئمة الهدى المتبعين. فالمرجع في فهم نصوص العقيدة الواردة في الكتاب والسنة هم الصحابة والتابعون، ومن أقتفى أثرهم من أئمة الهدى والدين، ولا عبرة بمن خالفهم، لأنه متبع غير سبيل المؤمنين، أما هذه الأمور وسائر أمور الغيب، فلا سبيل إلى إدراك شيء منها على التفصيل إلا عن طريق الكتاب والسنة (الوحي) وإلا لما كانت غيباً(العقل، ناصر، 1412هـ، ص22).

وعلى هذا سار الصحابة على اتباع كلام الله المنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم والاقتداء بهدي الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم والاقتداء بأقواله وأفعاله، فلم يكن لأحد منهم ما يستدل به على الأصول العقدية إلا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فمنهما استمدوا معلوماتهم عن الأصول العقدية للتربية المتمثلة في الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، إلى غير ذلك من القضايا التي تتعلق بالمسائل العقدية.

العقل ودلالته على الأصول العقدية للتربية:

العقل مصدر من مصادر الأصول العقدية للتربية الإسلامية، إلا أنه ليس مصدراً مستقلاً؛ بل يحتاج إلى تنبيه الشرع، وإرشاده إلى الأدلة؛ لأن الاعتماد على محض العقل، سبيل للتفرق والتنازع (ابن الوزير، 1407هـ، ص13).

فالعقل لن يهتدي إلى الطريق القويم إلا بالوحي، والوحي لم يلغ العقل، أو يمنعه، بل رفع من قيمته وحث على التعقل، وأثنى على العقلاء، قال تعالى :(فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الأَلْبَابِ)، الزمر: 17-18. والنصوص الشرعية قد جاءت متضمنة الأدلة العقلية صافية واضحة عن كل ما يصرفها عن دلالتها، فما على العقل إلا فهمها وإدراكها، ودلالة ذلك: قوله تعالى (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ)الأنبياء: 22.

مفهوم العقل في اللغة والاصطلاح :

يستعمل لفظ (العقل) في اللغة العربية بمعان متعددة منها : العقل بمعنى الحبس، يقال عقل الدواء بطنه يعقله إذا أمسكه بعد استطلاقه. والعقل : بمعنى الحجر والنهي، ضد الحمق، والجمع عقول. قال ابن الأنباري: رجل عاقل: أي جامع لأمره ورأيه مأخوذ من عقلت البعير إذا جمعت قوائمه . والعقل بمعنى التثبت في الأمور . والعقل : القلب، والقلب : العقل، وسمي العقل عقلاً لأنه يعقل أي يحبس – صاحبه عن التورط في المهالك . وقيل : هو الذي يتميز به الإنسان عن الحيوان وهو القدرة التي يستطيع الإنسان بواسطتها فهم الأمور(ابن منظور، 1410هـ، 458/11–459). والعقل : بمعنى الإدراك عقل يعقِل عقلاً : أدرك الأشياء على حقيقتها (أنيس، 2004م،، 616/2) .

العقل في الاصطلاح: اختلف العلماء في تعريف العقل على أقوال كثيرة أذكر منها:

عرف الاصفهاني العقل فقال: العقل يقال للقوة المتهيئة لقبول العلم ويقال للعلم الذي يستفيده الإنسان بتلك القوة عقل(الأصفهاني، د.ت، ص 354).

ويشير الجرجاني(1403هـ): إلى أن العقل في رأي أهل النظر : جوهر مجرد عن المادة في ذاته مقارن لها في فعله، وهو النفس الناطقة التي يشير إليها كل إنسان بقوله أنا . وقيل العقل جوهر روحاني خلقه الله تعالى متعلقاً ببدن الإنسان، وقيل العقل نور في القلب يعرف الحق والباطل، وقيل العقل جوهر مجرد عن المادة، يتعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف، وقيل العقل قوة للنفس الناطقة، وهو صريح بأن القوة العاقلة أمر مغاير للنفس الناطقة وأن الفاعل في التحقيق هو النفس والعقل آلة لها. (ص173).

ويعرف آخر العقل فيقول : العقل النور الروحاني الذي به تدرك النفس العلوم الضرورية والنظرية، فهو يحبسه عن تعاطي ما يقبح ويعقله على ما يحسن.(الألوسي، 1405هـ، 194/1)

وفي ضوء ما سبق يمكن للباحث أن يقدم تعريفاً إجرائياً للعقل : هو : الطاقة والقدرة الكامنة الاستيعابية المحدودة في الإنسان التي يستطيع بها إدراك الأمور على حقيقتها خيرها وشرها والسبيل إلى معرفه الله تعالى في ضوء الهدايات القرآنية والتوجيهات النبوية.

دلالة العقل في مسائل الاعتقاد:

العقل مناط التكليف ولا ينكر دوره، ولكن نضعه في المكانة التي وضَعَه الشرعُ فيها، وذلك بعدم الخوض في الأمور الغيبية التي لامجال له في معرفتها بل يجب عليه التسليم فهو – كما قال ابن تيمية عنه –: "شرطٌ في معرفة العلوم، وكمالِ وصلاح الأعمال، وبه يكمل العلم

والعمل؛ لكنه ليس مستقلاً بذلك، لكنه غريزة في النفس، وقوة فيها، بمنزلة قوة البصر التي في العين، فإنِ اتَّصل به نور الإيمان والقرآن، كان كنور العين إذا اتصل به نور الشمس والنار، وإن انفرد بنفسه، لم يبصر الأمور التي يعجِز وحده عن دركها، وإن عُزل بالكلية، كانت الأقوال والأفعال مع عدمه أمورًا حيوانية، قد يكون فيها محبة ووجد وذوق، كما قد يحصل للبهيمة، فالأحوالُ الحاصلة مع عدم العقل ناقصة، والأقوال المخالفة للعقل باطلة، والرسل جاءت بما يَعجِز العقلُ عن دركه، لم تأتِ بما يعلم بالعقل امتناعُه" (ابن تيمية، د.ت، 3/338-339).

فالعقل لا يهتدي إلا بالشرع ولا يمكن أن يخالفه" بل هما متلازمان في الصحة، وهذا القدر لا يمكن مؤمن بالله ورسوله أن ينازع فيه، بل لا ينازع مؤمن بالله ورسوله أن العقل لا يناقض في نفس الأمر"(ابن تيمية، 1417هـ، 1997م، 5/286). لهذا يجب أن يكون القرآن الكريم هو المصدر الذي يستقي منه العقل ويعمل في ضوئه.

يقول الرازي رحمه الله: ولقد اختبرت الطرق الكلامية، والمناهج الفلسفية، فما رأيت فائدة تساوي الفائدة التي وجدتها في القرآن. وقال: لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية، فما رأيتها تشفي عليلاً ولا تروي غليلاً، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن.. ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي (ابن أبي العز الحنفي، 1408هـ، 1/244)، فميزان صحة المعقولات هي الموافقة للكتاب والسنة.

وقال صاحب الحجه رحمه الله: وأما أهل الحق فجعلوا الكتاب والسنة أمامهم، وطلبوا الدين من قبلهما، وما وقع لهم من معقولهم وخواطرهم عرضوه على الكتاب والسنة، فإن وجدوه موافقاً لهما قبلوه، وشكروا الله حيث أراهم ذلك ووفقهم عليه، وإن وجدوه مخالفاً لهم تركوا ما وقع لهم، وأقبلوا على الكتاب والسنة، ورجعوا بالتهمة على أنفسهم (أبي القاسم، د.ت، 2/224)، والعقل قد يهتدي بنفسه إلى مسائل الاعتقاد الكبار على سبيل الإجمال، كإثبات وجود الله مع ثبوت ذلك في الفطرة أولاً.

قال ابن تيمية رحمه الله (د.ت): واعلم أن عامة مسائل أصول الدين الكبار مما يعلم بالعقل (19/229-230)، أما مسائل العقيدة التفصيلية مما يتعلق بذات الله تعالى وصفاته ورسوله وأنبيائه، وما يجب لهم وما يستحيل، فما كانت العقول لتدركها لولا مجيء الوحي.

والذين يظنون أن القرآن الكريم ليس فيه حجاج عقلي، لم يتدبروا أدلة القرآن، ولم يقفوا على معانيها وقفة المتفكر المتعمق، وأما من طالت صحبته لكتاب الله، ورزقه الله فهماً حسناً فيه، فإنه يجده مملوءاً من الحجج والبراهين" (القاسمي، د.ت، ص144) ومن تلك البراهين قوله تعالى: (قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ) الأنعام:164.

فالعقل دليل من أدلة المعرفة الدينية، لكنه ليس مصدراً مستقلاً، فله موقف مع كل نوع من أنواع المعرفة. ولهذا يشير الشاطبي إلى أن العلوم ثلاثة أقسام، وأن للعقل مع كل نوع منها حكماً من حيث إمكان إدراكه لها:

1. قسم ضروري، وهي التي لا يمكن التشكيك فيه، كعلم الإنسان بوجوده، وعلمه بأن الأثنين أكبر من الواحد، وأن الضدين لا يجتمعان.
2. قسم لا يعلمه ألبته إلا أن يُعلم به أو يُجعل له طريق إلى العلم به، وذاك كعلم المغيبات عنه.
3. قسم نظري: يمكن العلم به، ويمكن أن لا يعلم به، وهي النظريات، وذلك الممكنات التي تعلم بواسطة لا بأنفسها، إلا أن يعلم بها أخباراً(الشاطبي، د.ت، الاعتصام، 318/2).

والقرآن جاء بالأدلة العقلية على أكمل وجه على أصول الدين من الإلهيات والنبوات والسمعيات، "وليس في الكتاب والسنة وإجماع الأمة شيء يخالف العقل الصريح؛ لأن ما خالف العقل الصريح باطل، وليس في الكتاب والسنة والإجماع باطل، ولكن فيه ألفاظ قد لا يفهمها بعض الناس أو يفهمون منها فهماً باطلاً فالآفة منهم لا من الكتاب والسنة " (ابن تيمية، د.ت، 490/11).

الفطرة ودلالتها على الأصول العقدية:

الفطرة: "هى الخلقة التى خلق الله عباده عليها وجعلهم مفطورين عليها وعلى محبة الخير وايثاره، وكراهية الشر ودفعه، وفطرهم حنفاء مستعدين لقبول الخير والإخلاص لله والتقرب إليه (ابن سعدي، 1432هـ، ص66)

قال ابن عاشور(1978م): "الفطرة هى النظام الذى أوجده الله فى كل مخلوق، والفطرة التى تخص نوع الإنسان هى ما خلقه الله عليه جسداً وعقلاً، فمشئ الإنسان برجليه فطرة جسدية، ومحاولته أن يتناول الأشياء برجليه خلاف الفطرة الجسدية، واستنتاج المسببات من أسبابها والنتائج من مقدماتها فطرة عقلية، ومحاولة استنتاج أمر من غير سببه خلاف الفطرة العقلية"(ص57).قال تعالى :(فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِى فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ) الروم: 30.

قال ابن كثير رحمه الله(1407هـ،): فإنه تعالى فطر خلقه على معرفته وتوحيده، وأنه لا إله غيره (433/3). فالحنيفية من موجبات الفطرة ومقتضياتها، والحب

لله، والخضوع لـه، والإخـلاص لـه هـو أصـل أعمـال الحنيفيـة. (ابـن تيميـة، 1417هـ، 8451).

ومعنى قولـه تعالى: (لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ) أي: أن الله ساوى بين خلقه كلهم في الفطرة على الجبلة المستقيمة.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء"(صحيح البخاري، حديث رقم 1385، صحيح مسلم، حديث رقم، 2658). فمعنى خلق المولود على الفطرة هو: أن الطفل خلق سليماً من الكفر على الميثاق الذى أخذه الله على ذرية آدم حين أخرجهم من صلبه، والفطرة قبول الإسلام، فهى كالأرض الخصبة القابلة، والوحي كالغيث النازل من السماء، ما إن ينزل عليها حتى تهتز وتربو وتنبت من كل زوج بهيج.

والفطرة السوية تقبل الإسلام وتهتدى إلى وجود الخالق بما أودع الله الخلائق من قوانين كلية، تظهر آثارها فى الطفل الناشئ الذى لم يتعلم أو يتكلم، فهو يدرك أن الحادث لابد له من محدث، وأن الجزء دون الكل، وأنه يستحيل الجمع بين المتناقضين، وهذا من أوائل العقل وبواكيره، وقلوب بنى آدم مفطورة على قبول الإسلام وادراك الحق، ولولا هذا الاستعداد ما أفاد النظر ولا البرهان، شأنها فى ذلك شأن الأبدان، فطرها الله تعالى قابلة للانتفاع والاغتذاء بالطعام والشراب، ولولا هذا الاستعداد لما حصل انتفاع.

والفطرة السوية تهدى العبد إلى أصول التوحيد والإيمان، وجمهرة أهل العلم من أهل السنة وغيرهم على فطرة الإيمان، وليس يحتاج العبد لتحصيله من أصله إلى استدلال أو برهان، فضلاً عن أن يشك ويخرج من ثوب اليقين والإذعان، والقلوب مفطورة على الإقرار به سبحانه أعظم من كونها مفطورة على الإقرار بغيره من الموجودات، كما قالت الرسل.(أَفِى اللهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ) إبراهيم: 10. يقول ابن تيمية رحمه الله(د.ت): الإقرار والاعتراف بالخالق فطري ضروري فى نفوس الناس، وان كان بعض الناس قد يحصل له ما يفسد فطرته حتى يحتاج إلى نظر تحصل له به المعرفة(16/ 328) "والإسلام بعقائده وأحكامه موافق للفطرة لا يعارضها؛ بل كلما كانت العقائد والأحكام بعيدة عن الإسلام، كانت معارضة للفطرة الصحيحة مضادة لها، ففى الفطرة محبة العدل وايثاره، وبغض الظلم والنفار منه، واستقباح إرادة الشر لذاته، لكن تفاصيل ذلك إنما تعلم من جهة الرسل، فالطفل عند أول تمييزه إذا ضرب من خلفه التفت لعلمه أن تلك الضربة لابد لها من ضارب، فإذا شعر به بكى، حتى يقتص له منه، فيسكن ويهدأ، فهذا إقرار فى الفطرة بالخالق، وهو التوحيد، وبالعدل الذي هو شرعة الرب تعالى" (ابن الوزير، 1407هـ، ص240).

والعقل والفطرة وان كانا من دلائل التوحيد، إلا أنه لا تقوم الحجة على بنى آدم إلا بإرسال الرسل، وإنزال الكتب، وقطع العذر، قال تعالى :(وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً) الإسراء: 15

فالفطرة السليمة توافق العقيدة الصحيحة, بل إن الفطرة السليمة لا تستقر إلا مع العقيدة السليمة.

دلالة الفطرة في مسائل الاعتقاد:

ذكر ابن قيم في نونيته من مدى توافق الحجة العقلية مع النقل الصحيح، والفطرة المستقيمة على الشهادة لله بالربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات، وأن الفطرة السليمة من الأدلة التي يحتج بها، وتدل مع دلالة العقل والنقل على الحق الذي دعا إليه الرسول صلى الله عليه وسلم (ابن قيم د.ت، 98/1)

والمتأمل في العقيدة الإسلامية يجدها تمتاز بأنها عقيدة فطرية؛ " بمعنى أنها ليست غريبة عن الفطرة أو مغايرة لها، بل هي تلائم الفطرة وتنميها ولا تصادمها" (ملكاوي، 1425هـ، ص25) وحول هذا المعنى يقول الغزالي(1418هـ): " فكل قلب فهو بالفطرة صالح لمعرفة الحقائق؛ لأنه أمر رباني شريف فارق سائر جواهر العالم بهذه الخاصية والشرف" (21/1).

ولذا يقول ابن تيمية رحمه الله(1417هـ): عند بيانه لدلالة الفطرة على وجود الله تعالى ولا يوجد تعارض بين ذلك مع الآية الكريمة (وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) سورة النحل، 78 . " ونحن إذا قلنا أنه ولد على فطرة الإسلام أو خلق حنيفاً، فليس المراد به أنه حين خرج من بطن أمه يعلم هذا الدين، فإن الله أخرجنا من بطون أمهاتنا لا نعلم شيئاً، ولكن فطرته مقتضية موجبة لدين الإسلام، ولمعرفته ومحبته، ومن ظن أن البشر خلقوا خالين من المعرفة والإنكار، من غير أن تكون الفطرة تقتضي واحداً منهما، بل يكون القلب كاللوح الذي يقبل كتابة الإيمان وكتابة الكفر، فهذا القول فاسد؛ لأنه حينئذ لا فرق بالنسبة إلى الفطرة بين المعرفة والإنكار، والتهويد والتنصير، فكان ينبغي أن يقال: يسلمانه ويهودانه ..." (ابن تيمية، 1417هـ، 361/8).

الأصول العقدية للتربية الإسلامية:

تحت هذا العنوان سيكون الحديث عن الأصول العقدية للتربية الإسلامية، والتي تمثل أركان الإيمان، وما تتضمنه من آثار تربوية، ولن يكون هناك حديث مفصل عن المفاهيم العقدية وتفريعاتها، وإنما سيكون الحديث بشكل مركز لحقيقة هذه الأصول، وصفة الاعتقاد بها، وما يتنج عنها من آثار تربوية.

فالدّين الإسلامي ينظر إلى الإنسان نظرة شاملة كاملة لجميع جوانب حياته، الروحية والعقلية والنفسية والجسمية، ولم يهمل أيَّ جانب من هذه الجوانب بل نظمها وحددها بضوابط شرعية لا تحيد النفس الإنسانية عنها ومتى حادت النفس الإنسانية عن الضوابط الشرعية وعن المنهج السوي الذي رسمته العقيدة الإسلامية الصحيحة وقعت فريسة للأوهام والشكوك واتباع الأهواء .

إن الدين الإسلامي يحث على إدراك الجانب الروحي في الإنسان الذي يجعله دائم الارتباط بخالقه عن طريق الشعائر التعبدية التي تغرس في النفس الإنسانية جميع الصفات الخلقية، كما تمنحه، تقوية الروابط وتوثيق الصلات بينه وبين خالقة – فالعقيدة الصحيحة هي التي تحقق للإنسان الجانب الروحي وتسمو بأخلاقه وأفعاله وسلوكه، وتجعله مطمئن النفس هادئ البال، لأن هذه العقيدة محفوظة بحفظ الله تعالى . ولهذا فإن العقيدة تدور حول قضايا معينة، هي التي أخبرنا بها الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وحتى تصبح هذه عقيدة لابد أن تصدق بها تصديقا جازما لا ريب فيه، قال تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا) الحجرات:15.

فالعقيدة الإسلامية ضرورية للإنسان ضرورة الماء والهواء إذ هو بدون هذه العقيدة ضائع تائه يفقد ذاته ووجوده، فالعقيدة الإسلامية وحدها هي التي تجيب على التساؤلات التي شغلت ولا تزال تشغل الفكر الإنساني بل تحيره من أين جئت ؟ ومن أين جاء هذا الكون ؟ من الموجد ؟ ما صفاته ؟ ما أسماؤه ؟ لماذا وجد وأوجد الكون ؟ وما دورنا في هذا الكون ؟ وما علاقتنا بالخالق الذي خلقنا ... الخ لا توجد عقيدة سوى العقيدة الإسلامية تجيب على هذه الأسئلة إجابة صادقة مقنعة، لذا يجب أن يعلم أن العقيدة الإسلامية لا تقبل التجزئة أبداً فهي وحدة مترابطة أشد الترابط، فالإيمان بالله يقتضي الإيمان بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر، والإيمان بالكتب يتضمن بقية أصول الإيمان، والإيمان بالرسول صلى الله عليه وسلم، يعنى تصديقه فيما أخبر ... لذا فقد عد الله من آمن بأصل وكفر بآخر كافرا حقا. (الأشقر، 1411هـ ص10-19). ويشهد لذلك قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلاً * أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا) النساء: 150-151.

ولهذا كان للعقيدة الإسلامية الصحيحة أهمية بالغة في تكوين الشخصية الإسلامية وتعلقها بخالقها لأنها الأساس التي يقوم عليها بناء الإنسان فكرا وروحاً، باعثة له الطمأنينة والثقة بالله عزّ وجلّ، وتقضي على بواعث الشر والحيرة والشك والقلق التي يعاني منها كثيرٌ من الناس اليوم .قال تعالى:(الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) الرعد:28.

يقول المشوخي (1407هـ) مبينا أهمية العقيدة وأصولها :" للعقيدة أهميتها في تربية الأفراد وتوجيههم، فإذا رسخت العقيدة في قلب الإنسان فإنها سرعان ما تنعكس على جوارحه وعلى خلقه وسلوكه ومعاملته، لهذا لا غرابة أن كثيراً من الآيات المكية عالجت موضوع إنشاء العقيدة في الله وفي اليوم الآخر وإثبات الرسالة والبعث والجزاء، وذكر القيامة وهولها والنار وعذابها والجنّة ونعيمها... إلى غير ذلك من الأمور التي تعرف الإنسان بنفسه وبعلاقته مع الله ومع الكون ولقد تربى المجتمع الإسلامي في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم على العقيدة السليمة التي حررت الإنسان من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد حررته من تأليه الكون أو الطبيعة أو أي جزء منهما، كما هذبت غرائزه فهي الأساس التي يبنى عليها النظام الأخلاقي وهي التي تكون الأساس الفكري لعقلية المسلم، والأساس النفسي لسلوكه ومنها كذلك تنبثق نظرته إلى الحياة الاقتصادية والحياة السياسية " (ص 129).

فالعقيدة الإسلامية قامت على أسس ومرتكزات صحيحة مكنتها من تأصيلها في النفوس واستقرارها في القلوب، وهذه الأسس بينها الله في كتابه، وطلب من عباده بأن يقوموا بها خير قيام، قال تعالى (لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ) البقرة:177. وقال تعالى (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ) البقرة: ٢٨٥.

وفي الحديث الصحيح المشهور أن جبريل عليه السلام سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان فقال له: "الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه وبلقائه ورسله وتؤمن بالبعث". (صحيح البخاري، حديث رقم 5، صحيح مسلم، حديث رقم 9).

فهذه الأصول الستة هي الأصول العقدية للتربية الإسلامية التي بُعث بها الرسل عليهم الصلاة والسلام والتي يتفرع عنها جميع ما يجب على المسلم اعتقاده في حق الله سبحانه وتعالى، فالآيات القرآنية بينة واضحة في هذا الجانب الذي يعد من أهم الجوانب – الجانب العقدي – وأن المتتبع لآيات القرآن الكريم يجد ذلك واضحاً جلياً بل إن الآيات الأخرى والتي تبدو متصلة بجانب غير جانب العقيدة ذات صلة ومدلول مرجعه إلى تحقيق العقيدة الإسلامية .

وهذا مرتبط بقضية أساسية هي مما يقول العمر (1413هـ) أنه لا انفصال بين الشريعة والعقيدة عند المتعمق في نهاية الأمور ومآلاتها (ص155).

وتكمن أهمية الأصول العقدية للتربية أن لها إسهاما بارزاً في حياة الأفراد والمجتمعات، وبناء شخصياتهم بناءً محكماً قوياً متصلا بالله تبارك وتعالى في كل شؤونهم.

وهذه الأصول العقدية التي بينها الله سبحانه في كتابه ورسوله صلى الله عليه وسلم هي: الإيمان بالله، والإيمان بالملائكة، والإيمان بالكتب، والإيمان بالرسل، والإيمان باليوم الآخر، والإيمان بالقدر خيره وشره.

فمصطلح الأصول العقدية ما هو إلا دلالة على أركان الإيمان والتي لا يمكن فصلها عن الجانب العملي لها.

الأصل الأول من الأصول العقدية للتربية: الإيمان بالله تعالى:

الإيمان بالله هو: الأصل الأول من الأصول العقدية للتربية، وهذا الأصل هو أهم الأصول الاعتقادية والعملية وعليه مدار الإسلام" فإن القرآن كله حديث عن الإيمان، لأن القرآن إما حديث مباشر عن الله تعالى: ذاته وأسمائه، وصفاته، وأفعاله، كآية الكرسي، وسورة الإخلاص "وإما دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له وترك ما يعبد من دونه من آلهة باطلة، وهذا كله تعريف بالله، ودعوة للقيام بحقه، ونهي عن صرف ذلك لغيره، وإما أمر بطاعته سبحانه، ونهي عن معصيته، وهذا من لوازم الإيمان، وإما إخبار عن أهل الإيمان وما فعل بهم في الدنيا من الكرامة، وما يثيبهم به في الآخرة، وهذا جزاء أهل الإيمان بالله، وإما إخبار عن الكافرين، وما فعل الله بهم في الدنيا من النكال، وما سيفعل بهم في الآخرة في دار العذاب، وهذا جزاء من أعرض عن الإيمان (الاشقر، 1411هـ، ص67) اذا القرآن الكريم كله حديث عن الإيمان بالله لأنه هو أصل الأصول وقاعدة الدين.

والايمان :هو الاعتقاد الجازم بأن الله رب كل شيء ومليكه، وأنه الخالق الرازق، المحيي المميت، وأنه المستحق للعبادة دون ما سواه، وأن يفرد بالعبادة والذل والخضوع وجميع أنواع العبادات، وأن الله هو المتصف بصفات الكمال والعظمة، والجلال، المنزه عن كل عيب ونقص(ابن أبي العز الحنفي، 1408هـ، ص335).

ويستلزم الإيمان بالله الإيمان" بإلهيته وربوبيته، لا شريك له في الملك ولا منازع له فيه، ولا إله غيره ولا رب سواه، واحد أحد فرد صمد، ولا يشرك في حكمه أحداً، والإيمان بما له من صفة الكمال مما وصف به نفسه، ووصفه به رسوله ﷺ من الأسماء الحسنى والصفات العلى(الحكمي، د.ت، 2/ 656)، ويتضمن الإيمان بالله سبحانه وتعالى أربعة أمور هي: (ابن عثيمين، 1406هـ، 35/1)

1. الإيمان بوجود الله سبحانه وتعالى.
2. الإيمان بربوبيته سبحانه وتعالى.
3. الإيمان بألوهيته سبحانه وتعالى.
4. الإيمان بأسمائه وصفاته سبحانه وتعالى.

وسنتناول هذه الأمور بشيء من التفصيل:

- **الأمر الأول : الإيمان بوجود الله:**

لقد نهج القران الكريم منهجا فريداً في تربية الإنسان نحو إثبات وجود الخالق جل وعلا وهو المنهج الذي يتمشى مع الفطرة المستقيمة والعقول السليمة التي لم يطرأ عليها تغيير أو تبديل.(فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) الروم: ٣٠.

ومما يدل على وجود الله مايلي.

أولاً : دلالة الفطرة على وجود الله:

إن التربية الإسلامية التي حافظت على الفطرة وتنشئتها المستقيمة تدعو صاحبها الى الإيمان بخالقها من غير دليل سابق ولا يحيد الإنسان عن هذه الطريق إلا إذا انحرفت أساليب التربية، وطرا على قلبه ما يصرفه عن هذه الفطرة السوية.

فعن أبى هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ما من مولود يولد إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه" (صحيح البخاري، حديث رقم 1358).

والدليل على أن فطرة المولود هي الإسلام أن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم قال يهودانه ... ولم يقل يسلمانه، لأن الإسلام موافق للفطرة التي خلق عليها أي أنه يولد على الفطرة السوية، وأبواه يجعلان هذه الفطرة تستقيم على طبيعتها السوية أو يعملان على انحرافها، وذلك حسب التوجيه، والتربية التي يربيانه عليها ومن ثم كان للتربية دور كبير في حياة النشء.

ثانياً : دلالة العقل على وجود الله :

العقل أشرف شيء ركبه الله تعالى في الإنسان وبه كرمه وفضله على كثير ممن خلق تفضيلا لأن الإنسان به يميز بين الحق والباطل، فيسلك المنهج المستقيم ويتجنب

السُبل المتفرقة من أجل ذلك يقرر العقل السليم الذي سلك المنهج المستقيم أن هذه المخلوقات سابقها ولاحقها لا بدلها من خالق أوجدها، إذ لا يمكن أن توجد نفسها بنفسها ولا يمكن أن توجد صدفة :

أ) لا يمكن أن توجد نفسها بنفسها لأن الشيء لا يخلق نفسه لأنه قبل وجوده معدوم فكيف يكون خالقا .

ب) ولا يمكن أن توجد صدفة؛ لأن كل حادث لابد له من محدث ولأن وجودها على هذا النظام البديع يمنع منعا باتا أن يكون وجودها صدفة إذ الموجود صدفة ليس على نظام في أصل وجوده، فكيف يكون منتظما حال بقائه وتطوره ؟؟

وإذا لم يمكن أن توجد هذه المخلوقات نفسها بنفسها ولا أن توجد صدفة، تعين أن يكون لها موجود وهو الله رب العالمين . (ابن عثيمين 1403هـ ص4).

ومن الأدلة العقلية قوله تعالى(أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ) الطور: ٣٥. أي أوجدوا من غير موجد ؟ أم هم أوجدوا أنفسهم فتعين أن الله هو الذي خلقهم بعد إن لم يكونوا شيئا مذكورا .

وعن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الآية { أَمْ خُلِقُوا من غير شيء أم هم الخالقون} كاد قلبي أن يطير (صحيح البخاري، حديث رقم 4854). وكان إذ ذاك مشركا فكان سماعه هذه الآية من هذه السورة من جملة ما حمله على الدخول في الإسلام بعد ذلك . (ابن كثير، 1407هـ، . 4/261).

وفي هذا المقام أذكر قولاً للإمام أبي حنيفة وهو يعرض له بعض الزنادقة المنكرين للخالق، فيقول لهم : ما تقولون في رجل يقول لكم : رأيت سفينة مشحونة بالأحمال، مملوءة من الأثقال، قد احتوشتها في لجة البحر أمواج متلاطمة ورياح مختلفة، وهي من بينها تجري مستويه، ليس لها ملاح يجريها ولا متعهد يدفعها، هل يجوز في العقل ؟ قالوا : هذا شيء لا يقبله العقل، فقال أبو حنيفة : يا سبحان الله – إذا لم يجز في العقل سفينة تجرى في البحر مستوية من غير متعهد ولا مجر فكيف يجوز قيام هذه الدنيا على اختلاف أحوالها وتغير أعمالها، وسعة أطرافها، وتباين أكنافها، من غير صانع ولا حافظ ؟! فبكوا جميعا وقالوا صدقت وتابوا (ابن ابى العز الحنفي 1408هـ، ص84).

ثالثاً: دلالة الشرع على وجود الله تعالى:

إن الأدلة الشرعية على وجود الله تعالى كثيرة فالكتب السماوية كلها تنطق بذلك وما جاءت به من الأحكام المتضمنة لمصالح الخلق دليل على أنها من رب حكيم عليم

بمصالح خلقه، وما جاءت به أيضاً من الأخبار الكونية التي شهد الواقع بصدقها دليل على أنها من رب قادر على إيجاد ما أخبر به (ابن عثيمين 1403هـ ص5)

رابعا: دلالة الحس على وجود الله تعالى:

أما دلالة الحس على وجود الله تبارك وتعالى فمن وجهين :-

الوجه الأول: قال تعالى: (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ) الأنفال: ٩

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : أصابت الناس سنة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فبينما النبي صلى الله عليه وسلم يخطب في يوم الجمعة قام أعرابي فقال : يا رسول الله هلك المال وجاع العيال فادع الله لنا . " فرفع يديه " – وما نرى في السماء قزعة – فو الذي نفسي بيده ما وضعها حتى ثار السحاب أمثال الجبال ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته صلى الله عليه وسلم. فمطرنا يومنا ذلك ومن الغد وبعد الغد، والذي يليه حتى الجمعة الأخرى . وقام ذلك الأعرابي – أو غيره – فقال : يا رسول الله تهدم البناء وغرق المال، فادع الله لنا . فرفع يديه فقال (اللهم حوالينا ولا علينا) فما يشير بيده إلى ناحية من السحاب إلا انفرجت، وصارت المدينة مثل الجوبة . وسال الوادي قناة شهرا ولم يجي أحد من ناحية إلا حدث بالجود " (صحيح البخاري، حديث رقم 933).

ففي هذه الآية الكريمة وهذا الحديث النبوي الشريف استجابة دعوة الداعين في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، وما زالت إجابة الدعوة مستمرة إلى يوم القيامة لمن صدق اللجوء إلى الله تبارك وتعالى وأخلص النية والطوية وكان مطعمه ومشربه من الحلال .

الوجه الثاني : الآيات والبراهين القاطعة والحجج الساطعة التي أيد الله بها الأنبياء والرسل تأييدا ونصرة لهم خير دليل على وجود مرسلهم وهو الله تبارك وتعالى .

ونورد دليلاً واحداً لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم حينما طلبت منه قريش آية فأشار إلى القمر فانفلق فرقتين، فرآه وشاهده الناس (ابن عثيمين، 1403هـ ص5)، وفي ذلك يقول الله تعالى: (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ * وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ) القمر: ١ – ٢.

فوجود الله تعالى حقيقة ثابتة بالأدلة العقلية والنقلية وهو أول شعور يشرق في أعماق الإنسان إذا تأمل في نفسه وفي الكون حوله يشعر وجود قوة كبرى مهيمنة على الكون تمنحه التدبير والتنظيم وتتصرف فيه بالحياة والموت، والبناء والفناء والتغير

والتطور والحركة والسكون وجميع أنواع التغيرات الحكمية التي تجري فيه وإن الإنسان ليشعر بهذه الحقيقة ويؤمن بها سواء استطاع أن يقيم الدليل البرهاني على صدق هذا الشعور أو لم يستطع، فدليل الفطرة، ودليل البداهة شاهد حق يسبق الشواهد النظرية وقد يكون أدق منها وأصدق. وحسب الإنسان في إيمانه واعتقاده بشيء ما أن يوافق شعوره الفطري في عمق وجدانه وإحساسه البديهي للنتائج النظرية التي يتوصل إليها الباحثون من علماء وفلاسفة. (الميداني 1412هـ ص85)

وبعد هذه البراهين والحجج القاطعة على وجود الله وعظمته يطالب القرآن الكريم الإنسان أن يوجه سلوكه وفق ما توصل إليه من الأدلة والبراهين القاطعة فلا يعبد إلا الله ولا يخاف ولا يخشى إلا منه سبحانه ولا يتوكل إلا عليه ولا يتقرب بأي نوع من أنواع القربات إلا طلبا لما عند الله من الأجر والمثوبة، ولا يتوكل إلا عليه، ولا يحكم إلا بشرعه بعيدا عن القوانين الوضعية والأحكام العرفية. لأن الله هو الحاكم المهيمن المتصرف في هذا الكون، (أَلاَ لهُ الخَلْقُ والأمرُ) الأعراف:54 .

الأمر الثاني: الإيمان بربوبيته: مصطلح الربوبية مشتق من لفظ (الرب) وتطلق في اللغة على عدة معانٍ .قال ابن منظور: "الرب يطلق في اللغة على المالك، والسيد، والمدبِر، والمربي، والقيم، والمنعم". وقال: ولا يطلق غير مضاف إلا على الله عزوجل وإذا أطلق على غيره أضيف، فقيل: ربُ كذا. وقال: ورب كل شيء: مالكه ومستحقه، وقيل: صاحبه .ويقال: فلان رب هذا الشيء أي مِلْكُه له .وكل من ملك شيئاً فهو ربه، يقال: هو ربُ الدابة، ورب الدار، وفلان رب البيت"(بن منظور، 1410هـ،، 399/1- 400). وقال بن فارس: الراء والباء في كلمة رب تدل على: إصلاح الشيء والقيام عليه، ولذلك يطلق الرب على المصلح للشيء، والله تعالى وهو الرب، لأنه مصلح أحوال خلقه"(ابن فارس، 1389هـ، 383/2).

وفي الاصطلاح هو:" الإقرار الجازم بأن الله وحده ربُ كلِ شيءٍ ومليكة، وأنه الخالق للعالم، المحيي المميت، الرزاق ذو القوة المتين، لم يكن له شريك في الملك، ولم يكن له ولي من الذل، لا رادَ لأمره، ولا معقب لحكمه، ولا مضاد له، ولا مماثل، ولا سمي، ولا منازع له في شيء من معاني ربوبيته ومقتضيات أسمائه وصفاته"(الفوزان، (1411هـ، ص16).

وعرف ابن عبد الوهاب (د.ت) توحيد الربوبية: بأنه الإقرار بأن الله تعالى رب كل شيء ومالكه وخالقه ورازقه، وأنه المحيي المميت النافع الضار، المتفرد بإجابة الدعاء عند الاضطرار، الذي له الأمر كله، وبيده الخير كله، القادر على ما يشاء، ليس له في ذلك شريك، ويدخل في ذلك الإيمان بالقدر(ص120)

وعرف ابن القيم (1393هـ) توحيد الربوبية بتعريف أخص فقال:" إفراد الله تعالى بالخلق والحكم" (1/ 412).

ما يلزم المؤمن بتوحيد الربوبية: (صوفي، 1422هـ، ص56)

1. **الإيمان بوجود الله.**
2. **الإيمان بأفعال الله تعالى، وأنه المتفرد بها سبحانه وتعالى، ويدخل في ذلك الإيمان بالقضاء والقدر؛ لأن ما يجريه الله تعالى في كونه، وما يقدره من مقادير هي من أفعاله تعالى.**
3. **الإقرار بأن الله تعالى خالق كل شيء، ومالكه، ورازقه، وأنه المحيي، المميت، النافع، الضار، المتفرد بإجابة الدعاء، الذي له الأمر كله، وبيده الخير كله، القادر على ما يشاء، المقدر لجميع الأمور، المتصرف فيها، المدبر لها، ليس له في ذلك كله شريك**

وقد دل تعريف الربوبية على هذه المقتضيات؛لأن دلالة العبارة على المعنى إما أن تكون بالمطابقة أو بالتضمين أو بالالتزام، والتوحيد يدل بالمطابقة على تعريف الله تعالى بأفعاله المتعدية، وبالتضمين على وجود الله تعالى، فإن الإقرار بأنه تعالى خالق ورازق ومحيي ومميت إلى غير ذلك، يقتضي كونه موجوداً، ويدل بالالتزام على مباينة الله تعالى لخلقه، فإن تفرد الله تعالى بأفعاله، ونفيها عن غيره، يقتضي كونه مبايناً لهم.

الأمر الثالث: الإيمان بألوهيته تبارك وتعالى:

ومعناه بعبارة إجمالية الاعتقاد الجازم بأن الله سبحانه هو الإله الحق ولا إله غيره وإفراده سبحانه بالعبادة (ياسين، 1403 هـ، ص19). قال تعالى { وإلهكمْ إلـهٌ واحدٌ لاَّ إلهَ إلاَّ هوَ الرحمنُ الرحيمُ }سورة البقرة : 163 .

فمن اتخذا إلها شريكا مع الله تعالى في عبادته فألوهيته باطله، قال تعالى (ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ) الحج: ٦٢، ولهذا كانت دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام لأقوامهم، (قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ) هود: ٦١.

ولأهمية العقيدة في تربية الأمة طالت دعوة الهادي البشير عليه الصلاة والسلام إلى غرسها وترسيخها في النفوس أول الأمر ففي العهد المكي مكث ثلاثة عشر عاما – كانت الدعوة تتركز في تحقيق الوحدانية وإخلاص العبادة لله وحده، ونبذ عبادة ما سواه والعمل على ما يقوى هذا الجانب. (الحمد 1409هـ ص34) .

من أجل ذلك كان الإيمان بألوهيته سبحانه أول الدين وآخره، ومن أجل ذلك أيضا أرسلت الرسل وأنزلت الكتب.

فإذا علم معنى كلمة التوحيد ومعنى كلمة الألوهية ومعنى كلمة العبادة فإنه يكون المراد بتوحيد الألوهية: إفراد الله جل وعلا بالتعبد في جميع أنواع العبادات، ويعبر بعض أهل العلم بالعبادة بدل التعبد، ولا فرق، إذ مراده بالعبادة معناها المصدري وهو التعبد. والتعبد له ركنان وشرطان لصحته، أما الركنان: فغاية الخضوع والتذلل لله، وكمال المحبة له. وأما الشرطان: فمعرفة المعبود – وهو الله سبحانه وتعالى –، ومعرفة دينه الشرعي الجزائي، والمقصود بالعبادات: ما يتعبد به لله تعالى من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة، ولها شرطان: المتابعة فيها:أي أن تكون وفق ما جاء به الرسول ﷺ، والصدق والإخلاص لله جل وعلا فيها.(الموسوعة العقدية ص216).

فلايعبد إلا الله تعالى وحده، ولايُدعى إلا هو، ولا يُلجأ ليكشف الضر إلا إليه، ولا لجلب الخير إلا إليه، ولا يُنذر إلا له، ولا يُذبح إلا له، ولا يتوكل إلا عليه، ولايُخاف إلا منه سبحانه، ولا يستعان ولا يستغاث إلا به وحده، إلى غير ذلك من أنواع العبادات، كالرغبة والرهبة، (ابن حميد، 1430هـ، ص18) والإنابة، والخشوع، والتألـه له، والخضوع والذل، والحب والافتقار(ابن أبي العز الحنفي، 1408هـ، ص64). ويسمى توحيد الألوهية، ويطلق عليه كذلك توحيد الله تعالى بأفعال العباد، وتوحيد العمل، وتوحيد القصد والطلب (ابن عثيمين، 1406هـ، 24/1).

يقول ابن تيميه (1405هـ)" وهذا التوحيد هو الفارق بين الموحدين والمشركين وعليه يقع الجزاء والثواب في الأولى والآخرة، فمن لم يأت به كان من المشركين"(ص 142).

فعلى القائمين على التربية والتعليم أن يغرسوا هذا الأصل العظيم في قلوب الناشئة وتحصينهم من خطر الانحراف، ومواجهة الأفكار والتيارات الهدامة التي تبث سمومها عبر الوسائل المختلفة طعنا في عقيدة الإسلام وتشويه صورته، وأول ما يجب عليهم أن يعرفوا الناشئة بتوحيد الألوهية، لأنه حين ينشأ على هذا المعتقد السليم ستنعكس آثاره على فكره وشعوره وعمله وسلوكه .

الأمر الرابع: الإيمان بأسمائه وصفاته:

وهذا يعنى إثبات ما أثبته الله لنفسه في كتابه أو سنة رسوله ﷺ من الأسماء والصفات على الوجه اللائق به من غير تحريف(1)، ولا تعطيل(2) ولا تكييف(3)ولا تمثيل(4) (ابن عثيمين 1403هـ ص8).

قال تعالى: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) الشورى: ١١ . وقال تعالى (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) الأعراف: ١٨٠. فالله تعالى متصف بصفات الكمال منزه عن كل عيب ونقص، لا تشبه صفاته صفات خلقه .

يقول ابن تيميه (د.ت) :"وكل اسم من أسمائه يدل على الذات المسماة وعلى الصفة التي تضمنها الاسم، كالعليم يدل على الذات والعلم، والقدير يدل على الذات والقدرة، والرحيم يدل على الذات والرحمة " (333/13).

وبهذا، فإن الإيمان بالأسماء والصفات يقوم على ثلاثة أسس من جاء بها فقد وافق الصواب ومن أخل بواحد من تلك الأسس فقد ضل، وهي :.

الأساس الأول: تنزيه الله عن مشابهة الخلق .

الأساس الثاني: الإيمان بالصفات الثابتة بالكتاب والسنة وعدم التعرض لنفيها .

الأساس الثالث: قطع الطمع عن إدراك الكيفية (الشنقيطي، 1411هـ ص95) .

فعلى العبد أن يعرف أسماءه وصفاته تبارك وتعالى، وما يجب عليه نحوها من الإثبات والتنزيه، لأن الإيمان بأسماء الله وصفاته يؤثر تأثيرا إيجابيا في سلوك الفرد والمجتمع، فإذا عرف الإنسان أسماء الله وصفاته، وعرف مدلولاتها على الوجه الصحيح فإن ذلك يعرفه بربه، ويربطه به، يعظمه ويخافه ويخشاه، في حين يتضرع إليه ويدعوه

---

(1) التحريف : في الأصل مأخوذ من قولهم : حرفت الشي عن وجهه حرفا من باب ضرب، إذا أملته وغيرته والتشديد للمبالغة وتحريف الكلام : إمالته عن المعنى المتبادر منه إلى معنى آخر لا يدل عليه اللفظ إلا باحتمال مرجوح فلابد من قرينه تبين أنه المراد

(2) التعطيل : فهو مأخوذ من العطل، الذى هو الخلو والفراغ والترك والمراد هنا نفي الصفات الإلهية، وإنكار قيامها بذاته تعالى

(3) التكيف : أن يعتقد أن صفاته تعالى على كيفية كذا أو يسأل عنها بكيف

(4) التمثيل : هو اعتقاد أنها مثل صفات المخلوقين (شرح العقيدة الواسطية: محمد خليل هراس (ص66، 67، 69)

ويتوسل إليه بأسمائه وصفاته، كما يقوم بالإحسان إلى الآخرين، ويقيم العدل ويحارب الظلم والفساد .

ومن خلال ما تقدم يتضح معنى الإيمان بالله تعالى : أي الإيمان بألوهيته وربوبيته لا شريك له في الملك ولا منازع له فيه ولا إله غيره ولا رب سواه، وأحد أحد فرد صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا، ولا يشرك في حكمه أحدا، ولا ضدله ولاند ولم يكن له كفوا أحد، ذو العظمة والكبرياء، الذي هو أهل أن يجل فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر، ويوحد فلا يشرك معه غيره ولا يوالى إلا هو، والإيمان بما وصف به نفسه ووصف به رسوله صلى الله عليه وسلم من الأسماء الحسنى والصفات العلى.(الحكمي د . ت جـ2 ص76) .

وهذا الإيمان بـ لا إله إلا الله هو الركن المهم الأساسي من تعليم النبي صلى الله عليه وسلم، وهو مركز الإسلام وأصله ومصدر قوته، وكل ما عداه من معتقدات الإسلام وأحكامه وقوانينه إنما تقوم على هذا الأساس نفسه ولا تستمد قوتها إلا منه . والإسلام لا يبقي منه شيء لو زال هذا الأساس من مكانه .(المودودي، د.ت ص99) وفيما مضى يتضح أن مجال الإيمان بالله تعالى من أخص أبواب العقيدة . ويزداد الأمر وضوحا حينما نجد أن أهم العهود والمواثيق ما أخذه الله على آدم وذريته عند إخراج الذرية و الإيمان به سبحانه، (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا) الأعراف: ١٧٢. يقول الشوكاني: (1403هـ)" إن الله سبحانه لما خلق آدم مسح ظهره فاستخرج منه ذريته وأخذ عليهم العهد، وهؤلاء هم عالم الذر وهذا هو الحق الذي لا ينبغي العدول عنه ولا المصير إلى غيره"(جـ2 ص263).

فالله تعالى هو الخالق المستحق للعبودية وحده دون سواه ومن أجل هذه الحقيقة الواضحة أخذ العهد والميثاق من البشرية وهم في عالم الذر بأن يعبدوه وحده لا شريك له وأن يؤمنوا بجميع رسله.

وكلام الأئمة في هذا كثير جدا لا يمكن نقله، ومن أراد الوقوف على كثير من ذلك فليرجع إلى ما كتبه علماء السنة.

الآثار التربوية للأصل الأول: للإيمان بالله جل وعلا:

1 – الإيمان بالله فيه تربية لحياة القلوب وطمأنينة النفوس به ترقى إلى درجات الكمال كما أنه يهذب السلوك، وينظم الحياة وذلك حينما يستشعر المؤمن ارتباطه بالخالق جل وعلا، قال تعالى (أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ

كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) الأنعام: ١٢٢.

فالإيمان بالله مصدر السعادة والراحة والطمأنينة، فلا يعتري المؤمن خوف ولا قلق ولا يتسرب إليه اليأس والقنوط، قال تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ)الرعد: ٢٨.

يقول الشربجي: (1398هـ): "إن الإيمان بالله تعالى يحمي المؤمن من أن يتسرب إليه اليأس أو القنوط في أي حال من الأحوال، وإن أوصدت في وجهه كل أبواب الحياة، أو ضاقت عليه كل مسالك العيش، لأن له من الثقة بربه وحسن الاعتماد عليه، ما يجعله مطمئن القلب ناعم البال"(ص21).

وبهذا يصبح الإنسان أبعد ما يكون عن اليأس والقنوط، وقد بين القرآن أن اليأس من صفات الكافرين، قال تعالى (يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ) يوسف: ٨٧ .

ومن هنا يتبين للمؤمن بربه أنه إذا ضاقت عليه الحيل وتقطعت به الأسباب اتجه إلى الله بكليته يدعوه ويستغفره ويلجأ إليه في جميع حوائجه، فالله تعالى يمده بالعون والنصر والتوفيق.

2 . إن الإيمان بالله يربي عقل الإنسان على صحة الاعتقاد وسعة البحث والاطلاع والتأمل في أسرار الكون العلوية والسفلية . قال تعالى (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) آل عمران: ١٩٠ – 191.

يقول (ابن عاشور، 1979م): "لا جرم أن العقيدة أساس التفكير، وهي الفكرة الأولى للإنسان فيما هو خارج عن حاجته، فإذا ربي العقل على صحة الاعتقاد تنزه عن مخامرة الأوهام الضالة، فشب على سيد الحقائق، والمدركات الصحيحة، فنبا عن الباطل وتهيأ بقبول التعاليم الصالحة والعمل الحق " (ص51).

فعقيدة التوحيد والإيمان بالله تربى العقل الإنساني على سعة النظر وحب الاطلاع على أسرار الكون والطموح إلى معرفة ما وراء الحس، فكل ما في الكون مما ترى وما لا ترى من السموات والكرسي والعرش والملائكة كل ذلك من ملك الله وكل كائن صغير أو كبير يسبح بحمده ويشهد بعظمته قال تعالى: (وإِن مِّن شيْءٍ إِلاَّ يسبّحُ بحمدهِ ولكِن لاَّ تفقهونَ تسبيحَهُمْ) سورة الإسراء :44 .

وقد أمر الله في كتابه الكريم أن نتأمل ذلك كله، ونتأمل خلق السموات والأرض والبحار والأنهار والإبل والدواب والنحل، وبين أنه ما من شيء إلا يعلمه من أصغر ذرة إلى أكبر جرم قال تعالى: (وعندهُ مفاتِحُ الغيبِ لاَ يعلمهَا إلاَّ هُوَ) سورة الأنعام59 (النحلاوي، 1403هـ (ص76).

3 . الإيمان بالله يربي الإنسان على العمل الصالح والسلوك الحسن: الإيمان بالله مرتبط بالعمل الصالح، ولذلك فالإسلام يبتدئ بتربية النفس الإنسانية على صحة الاعتقاد وحسن العمل، وقد قرن الإيمان بالعمل الصالح في عدّة مواضع في القرآن الكريم وما ذلك إلا لأهمية العمل الصالح في تربية النفس وصقلها من مهاوي الردى لأن الحياة الدنيا مزرعة للآخرة.

قال تعالى (فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) الزلزلة: ٧ – ٨. وقال تعالى(إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا) فصلت: ٣٠، وفي الحديث النبوي الشريف "عن سفيان بن عبدالله الثقفي رضي الله عنه قال : قلت : يا رسول الله قل لي في الإسلام قولا لا أسأل عنه أحداً غيرك قال : قل آمنت بالله ثم استقم" (صحيح مسلم النيسابوري، حديث رقم، 62).

وهذا يدل على أن الإيمان بالله تعالى مرتبط بالإعمال الصالحة فما الاستقامة إلا دليل على العمل الصالح، ولا تأتي الاستقامة مع شيء من الاعوجاج .

4–لاشك أن الإيمان بالله تعالى له الأثر على تربية الإنسان على موالاة الله وموالاة رسول الله وموالاة المؤمنين، كما يؤكد أن المؤمنين هم حزب الله وهو وليهم. قال تعالى (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ)المائدة: ٥٥.

وهذا الولاء يربي النفس دائماً أن تكون وقافة عند حدود الله، وفي حرب مع دعاة الشر ومع الشيطان وأتباعه الذين يزينون للناس المعصية واتباع الشهوات وقد جعل الله هذا الولاء لله ورسوله والمؤمنين فوق ولاء الأبوة والقرابة والرحم. قال تعالى(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) التوبة: ٢٣. كما أن الانتماء إلى الله والاعتزاز به ينعكس على الأمة حيث تتربى عندها وحدة الكلمة، على أساس من الخير والإيمان من غير تعصب عنصري أو تحيز مصلحي غايته استغلال الشعوب وامتصاص خيراتها فكل من آمن بالله على بصيرة فهو من حزب الله بغض النظر عن جنسه أو عرقه أو لونه، وكذلك فكل من كفر بالله وحارب دينه وقاوم دعوته فهو من حزب الشيطان أيا كان لونه أو عرقه.

(المرصفي 1410هـ صـ42)، قال تعالى واصفاً عباده الذين من أوليائه بقوله: (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ* الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ)يونس: ٦٢ 63.

وبهذا يتضح أن مفهوم الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين من أهم دعائم وركائز التربية الإسلامية التي يجب أن تبني أهدافها في جميع مراحل حياتها على هذا الولاء لأن الولاء لله من تمام عقيدة التوحيد، وموالاة الكفار مما ينافي ذلك.

وبهذا يتحقق تربية الولاء لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وحزب الله المؤمنين الذي هو من عقيدة التوحيد.

الإيمان بالله تعالى يربي الإنسان على التواضع ولين الجانب والعفو والصفح والإحسان والتسامح، واجتناب الكبر والزور والعجب قال تعالى(فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)المائدة: ١٣.

وقال أيضاً: (وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) لقمان: ١٨ .

فالإيمان بالله يربي الإنسان على الفضائل الإنسانية وينهاه عن الصفات الإنسانية السيئة؟ فإذا اغتر الإنسان بقوته وبما وهبه الله من الجسم وأخذ يبطش بإخوانه، تذكر قدرة الله تعالى عليه وبما وهبه من العلم ونسب العلم إلى الله تبارك وتعالى. وأنه ما أوتى من العلم إلا القليل، فلا يماري السفهاء ولا يجادل به العلماء فذلك يربي في نفسه التواضع، ويطلب من الله المزيد من العلوم والمعارف.

كذلك ما أعطاه الله من الأموال فلا يطغى ولا يحرم السائل بل يعطيه لأن عقيدته تملي عليه ذلك فلا إسراف ولا مخيلة بل بذل وعطاء في سبيل مسدي النعم وهو الله رب العالمين.

5- الإيمان بالله يربي الإنسان على تحرير النفوس من الذل والخوف والسيطرة من غير الله سبحانه.

إن الإيمان بالله تعالى يربي النفس الإنسانية على الخوف والمهابة من الله تعالى، لأن الخوف والخشية من غيره سبحانه صرف نوع من أنواع العبادة لغير الله يؤدي بصاحبه والعياذ بالله إلى الشرك، لأن أولئك الذين يخافونهم ويخشونهم لا يملكون لأحد ضراً ولا نفعا قال تعالى (فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) آل عمران: ١٧٥

قال تعالى: (أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) التوبة: ١٣

يقول عثمان (1414هـ) " وإذا تحررت النفس من الخوف من الغير، فإنها تتحرر من الذل والعبودية والخضوع لغير الله، إن الإنسان قد يذل لغيره خوفاً على حياته أو رزقه أو جلباً للمنفعة أو دفعاً للمضرة، وقد بين القرآن أن المنفعة والمضرة بيد الله كما أن الحياة والموت والرزق بأمره. قال تعالى (أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ) النساء: ٧٨. والرزق كالموت والحياة بيد الله لا يجوز أن يخاف الإنسان عليه من أحد سواه (ص 39).

قال تعالى: (إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا)الإسراء: ٣٠ .هذه بعض الآثار التربوية فضلاً عما يكون للإيمان بالله من آثار تربوية جمة كالباعث على التحلي بمكارم الأخلاق والتنزه عن سفاسفها، وتربية النفس على العزة والكرامة والشجاعة والثبات والإقدام وضبط النفس والوقوف عند حدود الله ومحارمه، وكذلك ماله من تأثير على تربية النفس على التقوى والورع ومحبة الله ورسوله والمؤمنين وتوثيق الروابط والصلات بين أفراد المجتمع، فإذا نشئ الإنسان على العقيدة الصحيحة والإيمان بالله فإن له ردوداً فعلية، تؤثر في حياته فلا يحزن ولا يأسف على ما فاته من حطام الدنيا الزائل. وعلى المربي الذي يريد تحقيق هذه الآثار التربوية أن يربط جوانب التربية بتوحيد الله وأسمائه وصفاته، من دراسة الكون وما فيه ويجب أن يكون هدفه ربط الخالق بالمخلوق واستحضار عظمة الخالق سبحانه.

وهذا يربى الإنسان تربية ذاتية إذا علم أن الله مطلع على حركاته وسكناته، وأنه لا تخفى عليه خافية، كما قال سبحانه (يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ) غافر: ١٩.

الأصل الثاني: الإيمان بالملائكة وآثاره التربوية.

الايمان بالملائكة هو الأصل الثانى من الأصول العقدية للتربية ولا يصح إيمان العبد حتى يقر به، فيؤمن بوجودهم وبخلق الله تعالى لهم، وبما ورد فى القرآن والسنة النبوية من صفاتهم، وأفعالهم، فالإيمان بهم واجب قال تعالى (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) البقرة:285.

والملائكة: هى أجسام علوية لطيفة أعطيت قدرة على التشكل بأشكال مختلفة ومسكنها السماوات وعلى هذا جمهور العلماء، كما نقل ذلك الحافظ بن حجر رحمه الله(ابن حجر، 1402هـ، 12/1).

وعرفها ابن قتيبة رحمه الله" إ نها أرواح لطيفة تجرى مجرى الدم وتصل إلى القلوب وتدخل فى الثرى وتَرى ولا تُرى (ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، تأويل مختلف الحديث،، ص278).

وبقول الشنقيطى(1424هـ): "هم أجسام علوية قائمة بأنفسها، قادرة بالقدرة الإلهية على التشكل، ذوو قدرات خارقة لا حصر لها، لا يأكلون، ولا يشربون، ولا ينكحون، مقربون طائعون، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، وليس لهم من خصائص الربوبية والألوهية شيء" (ص105).

ومعنى الإيمان بالملائكة: الاعتقاد الجازم بأن لله ملائكة موجودون مخلوقون من نور، وهم كما وصفهم الله عباد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ويسبحون الله الليل والنهار لا يفترون، وأنهم قائمون بوظائفهم التى أمرهم الله بها كما تواترت بذلك النصوص من الكتاب والسنة، فكل حركة فى السموات والأرض فهى ناشئة عن الملائكة الموكلين بالسموات والأرض امتثالا لأمر الله عزوجل فيجب الإيمان بمن سمى الله منهم على وجه التفصيل، ومن لم يسم فيجب الإيمان به على وجه الاجمال (ابن أبي العز الحنفي، 1408هـ، ص350).

ويشمل الإيمان بالملائكة أربعة أمور:

الأمر الأول: الإيمان بوجودهم.

الأمر الثاني: الإيمان بمن نعلم اسمه، مثل: جبريل، ومن لم نعلمه.

الأمر الثالث: الإيمان بما علمنا من صفاتهم، مثل: الإيمان بأنّ لجبريل ستمائة جناح تسدّ الأفق، وفق ما وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الأمر الرابع: الإيمان بما علمنا من أعمالهم، مثل: طاعتهم لله سبحانه، وعبادته ليلاً ونهاراً، وتسبيحه.(ابن عثيمين 1410، ص27).

عدد الملائكة :لقد بلغ عدد الملائكة مقدارا كبيراً، ولم تأت النصوص إلا بالدلالة على هذه الكثرة، ولم تحدد عددهم بالضبط، وذكرت أن الذى يعلم عددهم هو الله وحده كما جاء في النص الكريم قال رب العزة : "(وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ)المدثر:31.

وقال عطاء رحمه الله ": من الملائكة الذين خلقهم لتعذيب أهل النار لا يعلم عدتهم إلا الله، والمعنى: إن خزنة النار، وان كانوا تسعة عشر، فلهم من الأعوان والجنود من الملائكة ما لا يعلمه إلا الله سبحانه (الطبري، د.ت، 312/12).

" قال ابن تيمية رحمه الله(د.ت) : "وملائكة الله لا يحصى عددهم إلا الله .." وقال: " إن الذي في الكتاب والسنة من ذكر الملائكة وكثرتهم أمر لا يحصر"(119/4-120).

خلق الملائكة :الملائكة مخلوقات عظيمة كما صورها رب العزة فى القر آن الكريم قال عز وجل : "(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) التحريم:6.

قال الطبري رحمه الله (د.ت):"على هذه النار ملائكة من ملائكة الله غلاظ على أهل النار شداد عليهم "(156/12)، وقال ابن كثير رحمه الله:(1407هـ)": أى طباعهم غليظة قد نزعت من قلوبهم الرحمة بالكافرين بالله (شداد) أى تركيبهم فى غاية الشدة والكثافة والمنظر المزعج، وقال أيضاً : يعنى الملائكة الزبانية غلاظ القلوب لا يرحمون إذا استرحموا، خلقوا من الغضب، وحبب إليهم عذاب الخلق كما حبب الى بنى آدم أكل الطعام والشراب (شداد) أى شداد الأبدان، وقيل: غلاظ الأقوال شداد الأفعال وقيل : غلاظ فى أخذهم أهل النار شداد عليهم يقال فلان شديد على فلان أى قوي عليه يعذبه بأنواع العذاب، وقيل: أراد بالغلاظ ضخامة أجسامهم وبالشدة القوة"(168/8).

وظائفهم: جعل الله تعالى للملائكة وظائف ومهاماً، قال الله تعالى، حكاية (وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ)، الصافات 164. .قال ابن كثير رحمه الله(1407هـ، 1987م) : فى تفسيره "أى له موضع مخصوص فى السماوات، ومقامات العبادات لا يتجاوزه ولا يتعداه أى ملك من الملائكة، كل ذلك يجري بقدر من الله تعالى وعلم، ولله تبارك وتعالى الأمر من قبل ومن بعد . "... (43/7).

حقيقة الإيمان بالملائكة:

الإيمان بالملائكة الكرام منه ما هو مجمل، ومنه ما هو مفصل. وقد أشار إلى ذلك جمع من أهل العلم منهم: الإمام البيهقى رحمه الله فى شعب الإيمان، والحليمى، رحمه الله، في المنهاج في شعب الإيمان، والسيوطي رحمه الله في، الحبائك في أخبار الملائك.

وقال ابن عثيمين رحمه الله، موضحا حقيقة الإيمان بالملائكة: أن الإيمان بالملائكة عليهم السلام يكون إجمالا وبكون تفصيلا، وبشمل الإيمان بذواتهم وصفاتهم وأعمالهم، إجمالا فيما علمناه إجمالا، وتفصيلا فيما علمناه تفصيلا" (تفسير القرآن الكريم، 284/2) .

الآثار التربوية للإيمان بالملائكة.

كثيرا ما يغفل المربون عن أثر الإيمان بالغيب، والملائكة عالم غيبى، فالإيمان بالغيبيات هو الدافع الأكبر لتقويم السلوك، ومن أهم الآثار التربوية للإيمان بالملائكة:

1. أن الإيمان بالملائكة يربى الإنسان على ملازمة الطاعة، فالملائكة دائمو التسبيح لله ويستغفرون للمؤمنين ومع قوتهم وشدتهم لا ينشغلون عن ذكر الله وطاعته. ومن ثم تربية المسلم على الطاعة.
2. تربية الإنسان على الشكر لله وتحميده وتمجيده.
3. كذلك من الأثار التربوية للإيمان بالملائكة ,أن يعظم فى قلب الناشئ مقام ربه عز وجل وتوقيره , إذ إن الملائكة بقوتهم العظيمة , وقدرتهم الكبيرة , هم جند من جند الله سبحانه, يسبحون له ويسجدون بين يديه قال سبحانه "(فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ) فصلت:38.
4. والإيمان بالملائكة أيضا يربى الإنسان على التسليم بالحقائق الشرعية مادامت قد ثبتت بدليل صحيح وأن يكون التسليم هو مبدأ عمله مع الدليل الشرعى الصحيح , فعلى الرغم من عدم رؤية الملائكة أو ملامستهم فالإنسان المسلم يؤمن بوجودهم ويتيقن قلبه بأنهم يعملون بأمر الله عز وجل في كونه.
5. والإيمان بالملائكة ينشئ فى قلب الإنسان الشعور بالمراقبة والمتابعة , قال تعالى: " (مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) ق، 18: " , فهو مراقب , متابع , تسجل أقواله , وأعماله , فيقوّم سلوكه , ويستقيم بناء قلبه على مراقبة الله سبحانه وتعالى.
6. والإيمان بالملائكة يربى الإنسان على الشجاعة والأنس, إذ لا يخشى من شياطين الإنس أو الجن لأنه يعلم أن ملائكة الله عز وجل تنافح عنه وتدافع , وتحفظه وتحميه بأمر الله سبحانه : (لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ) الرعد11.

الأصل الثالث من الأصول العقدية للتربية: الإيمان بالكتب السماوية وآثارها التربوية.

قبل الحديث عن الإيمان بالكتب لابد من الوقوف على تعريف الكتب.

وللكتاب معان عديدة عند أهل اللغة منها:

الكتاب معناه الضم والجمع ومنه كتب الكتاب لأنه يجمع حرفا إلى حرف أي جمع حروفه ويطلق على الدواة التي يكتب منها .(ابن منظور، 1410هـ، 699/1)، الفيروز آبادي، 1415هـ، ص165).ويطلق أيضا على الصحيفة التي يكتب فيها .ويطلق على الحكم (ابن منظور، 1410هـ، 1 /699).

وقال ابن كثير رحمه الله(1407هـ): "الكتاب: وهو اسم جنس، يشمل الكتب المنزلة من السماء على الأنبياء حتى ختمت بأشرفها؛ وهو القرآن المهيمن على ما قبله من الكتب"(208/1-209).

ويطلق اسم الكتاب شرعا :" على ما يشمل الصحف والألواح، وجميع أنواع الوحي اللفظي أو الكتابي التي ينزلها الله على أي رسول من رسله ليبلغها إلى الناس، وبأية لغة من اللغات نزلت، صغيرة كانت أو كبيرة، مدونة فيها صفة الإعجاز اللفظي للناس . أو ليس فيها ذلك" (الميداني، 1412هـ ص466).

وإن من فضل الله تعالى على خلقه، أن أرسل اليهم الرسل وأنزل إليهم الكتب فيها هدايتهم ومنهج حياتهم مبينة فيها ما يصلح أحوالهم ويعود عليهم بالنفع في العاجل والآجل .

ومعنى الإيمان بالكتب: التصديق الجازم بأن لله كتبا أنزلها على أنبيائه ورسله، وهي كلامه حقيقة، وأنها نور وهدى، وأن ما تضمنته حق، ولا يعلم عددها إلا الله، ويجب الإيمان بها جملة إلا ما سمى الله منها فيجب الإيمان به على وجه التفصيل وهي : التوراة، والإنجيل، والزبور، والقرآن، ويجب مع الإيمان بالقرآن وأنه من عند الله الإيمان بأن الله تكلم به كما تكلم بالكتب المنزلة، كما يجب مع هذا كله اتباع ما فيه من أوامر واجتناب ما فيه من الزواجر، وأنه مهيمن على الكتب السابقة، وأنه مخصوص من الله بالحفظ من التبديل والتغيير، فهو كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود(السلمان، 1399هـ، ص26).

فالإيمان بالكتب المنزلة الأصل الثالث من الأصول العقدية للتربية الإسلامية ولذلك أوجب الله سبحانه على عباده بأن يؤمنوا بها ويعتقدوا ذلك اعتقادا جازما بأن لله

كتبا أنزلها على رسله وأنه تكلم بها حقيقة وحيا منه إلى رسله الكرام ليبلغوها إلى من أرسلوا إليهم، ويتضمن أربعة أمور:

الأول: الإيمان بأن نزولها من عند الله حقٌ.

الثاني: الإيمان بما علمنا اسمه منها باسمه، كالقرآن الذي نزل على محمد ﷺ، والتوراة التي أنزلت على موسى عليه السلام، والإنجيل الذي أنزل على عيسى السلام، والزبور الذي أوتيه داود السلام، وأما ما لم نعلم اسمه فنؤمن به إجمالاً.

الثالث: تصديق ما صح من أخبارها، كأخبار القرآن، وأخبار ما لم يبدل أو يحرف من الكتب السابقة.

الرابع: العمل بأحكام ما لم ينسخ منها، والرضا والتسليم به سواء فهمنا حكمته أم لم نفهمها، وجميع الكتب السابقة منسوخة بالقرآن العظيم" (ابن عثيمين، 1414هـ، 6/ 91).

قال الطبري رحمه الله(د.ت): "صدقنا بالكتاب الذي أنزل الله إلى نبينا محمد ﷺ.. وما أنزل إلى إبراهيم صدقنا أيضا، وآمنا بما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط.. آمنا أيضا بالتوراة التي آتاها الله موسى وبالإنجيل الذي آتاه الله عيسى.. والكتب التي آتى النبيين كلهم وأقررنا وصدقنا أن ذلك كله حق وهدى ونور من عند الله"(567/1).

كما يجب الإيمان بالكتب إجمالا فيما أجمل وتفصيلا فيما فصل، والكتب التي ورد ذكرها في القرآن الكريم هي:

1) التوراة التي نزلت على موسي عليه السلام قال تعالى(إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ) المائدة: ٤٤,

2) الإنجيل الذي نزل على عيسي عليه السلام، حيث، قال تعالى(وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ)المائدة: ٤٦

3)الزبور الذي نزل على داود عليه السلام، قال تعلى(وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا) الإسراء: ٥٥

4) الصحف التي انزلها الله على إبراهيم وموسى والتي أخبر عنها بقوله سبحانه:(صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ) الأعلى:١٩

أما الكتب الأخرى التي نزلت على سائر الرسل، ولم يخبرنا الله تعالى عن أسمائها فيجب علينا أن نؤمن بهذه الكتب، ولا يجوز لنا أن ننسب كتابا إلى الله تعالى سوى ما نسبه إلى نفسه مما أخبرنا عنه في القرآن الكريم .

فهذه الكتب التي أنزلها الله على الأنبياء السابقين قبل القرآن الكريم، والتي ورد ذكرها في القرآن الكريم كانت جميعها هداية للبشرية ونورا يضيء للسالك الطريق في حلك الظلمة، فيها حل مشاكلهم، وما ينبغي لهم الأخذ به في جميع شؤون الحياة، مع اعتقادنا الجازم بأن هذه الكتب قد حرفت لأن حفظها أو كل للبشر.

قال تعالى: (أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) البقرة: ٧٥

والحقيقة أن الكتب التي أخبرنا الله بأسمائها، لم يبق لصحف إبراهيم منها وجود في الدنيا أما التوراة والزبور والإنجيل، فإنها وإن كانت لا تزال عند اليهود والنصارى، ولكنهم قد حرفوها كثيرا وبدلوا كلمها عن مواضعها وحذفوا منها وأضافوا إليها كثيراً من الآراء من عند أنفسهم (المودودي، د.ت ص103).

ولقد تكررت الآيات التي بينت لليهود والنصارى وجوب الإيمان بما أنزل إليهم من كتب، فقال تعالى:(قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ):المائدة: ٦٨

فهذه الآية تدل دلالة واضحة على وجوب الإيمان بكل ما أنزل الله تعالى على الأنبياء والرسل وأنها نزلت بالحق والنور والهدى، وتوحيد الله في ربوبيته والوهيته، وأسمائه وصفاته، وأن ما نسب إليها مما يخالف ذلك إنما هو من تحريف البشر وصنعهم. (ياسين، 1403هـ ص79: ص81)

5) القرآن الكريم المنزل على محمد ﷺ قال تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلًا) الإنسان: ٢٣.

وقال تعالى: (اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ* نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ* مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ)آل عمران: ٢ – ٤، يعني نزل عليك القرآن يا محمد بالحق أي لا شك فيه ولا ريب بل هو منزل من عند الله أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفي بالله شهيدا وقوله {مصدِّقًا لماَ بينَ يديهِ} أي من الكتب المنزلة من السماء على عباد الله والأنبياء فهي تصدقه بما أخبرت به وبشرت في قديم الزمان، وهو يصدقها لأنه طابق ما أخبرت به وبشرت من الوعد من الله بإرسال محمد صلى الله

عليه وسلم وإنزال القرآن العظيم عليه، وهو الفارق بين الهدى والضلال، والحق والباطل، والغي والرشاد بما يذكره الله تعالى من الحجج، والبينات والدلائل الواضحات، والبراهين القاطعات (ابن كثير، 1407هـ، 1/351-352).

والقرآن الكريم آخر الكتب السماوية نزولاً ناسخا لما سبقه من الكتب، لهذا جاء مشتملا على كل ما يسعد البشرية في الحياة الدنيا وفي الآخرة، إن هم اتبعوا تعاليمه وساروا على منهجه وتمسكوا به، وقد تكفل الله بحفظه ولم يوكله للبشر، محفوظ من الزيادة والنقصان والتغير والتبديل قال تعالى (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) الحجر: ٩.

إثبات نسخ القرآن للكتب السماوية السابقة :

القرآن الكريم المنزل على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم هو آخر الكتب السماوية نزولا، وهو ناسخ لما سبقه من الكتب، قال تعالى(مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) البقرة: ١٠٦. " الذي يحمل اليهود على البحث في مسألة النسخ إنما هو الكفر والعناد فإنه ليس في العقل ما يدل على امتناع النسخ في أحكام الله تعالى لأنه يحكم ما يشاء كما أنه يفعل ما يريد مع أنه قد وقع ذلك في كتبه المتقدمة وشرائعه الماضية، كما أحل لآدم تزويج بناته من بنيه ثم حرم ذلك، كما أباح لنوح بعد خروجه من السفينة أكل جميع الحيوانات ثم نسخ حل بعضها، وكان نكاح الأختين مباحا لإسرائيل وبنيه وقد حرم ذلك في شريعة التوراة وما بعدها وأمر إبراهيم عليه السلام بذبح ولده ثم نسخه قبل الفعل، وأمر جمهور بني إسرائيل بقتل من عبد العجل منهم ثم رفع عنهم القتل كيلا يستأصلهم القتل، وأشياء كثيرة يطول ذكرها، وهم يعترفون بذلك ويصدفون عنه، وما يجاب به عن هذه الأدلة بأجوبة لفظية فلا يصرف الدلالة في المعنى إذ هو المقصود . وكما في كتبهم مشهور من البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم والأمر باتباعه، فإنه يفيد وجوب متابعته عليه الصلاة والسلام وأنه لا يقبل عمل إلا على شريعته، وسواء قيل إن الشرائع المتقدمة مغياة إلى بعثته عليه السلام فلا يسمى ذلك نسخا لقوله (ثمَّ أتمُّواْ الصِّيامَ إلىَ الليلِ) وقيل إنها مطلقه وإن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم نسختها فعلى كل تقدير فوجوب متابعته متعين لأنه جاء بكتاب هو آخر الكتب عهدا بالله تبارك وتعالى (ابن كثير، 1407هـ، 1/156)، وكان الضحاك بن مزاحم يقول في قوله تعالى (لكلِّ أجلٍ كتابٌ) سورة الرعد 38، أي لكل كتاب أجل، يعني لكل كتاب أنزله من السماء مدة مضروبة عند الله ومقدار معين فلهذا (يمحُواْ اللهُ مَا يشاءُ) منها (ويثبتُ) يعنى حتى نسخت كلها بالقرآن الذي أنزله على رسوله صلوات ربى وسلامه عليه . (ابن كثير، 1407هـ، 2/538) .

الإيمان بالقرآن الكريم تفصيلا:

القرآن الكريم : اختلف أهل العلم في لفظ القرآن وذهبوا في اختلافهم إلى مذاهب متباينة منها :

1) قال الهروي : كل شيء جمعته فقد قرأته .

2) وقال أبو عبيد : سمي القرآن قرآنا، لأنه جمع السور بعضا إلى بعض وقيل لأنه جمع أنواع العلوم كلها بمعان كما في قوله تعالى{مَّا فرَّطنَا في الكتابِ مِن شيْءٍ} سورة الأنعام : 38

3) وقيل هو اسم مشتق من شيء، بل هو اسم خاص بكلام الله . وقيل سمي قرآنا : لأن القراءة عنه والتلاوة منه وقد قرئت بعضها عن بعض. (الزركشي 1400هـ جـ1 ص277).

4) وقال (الأصفهاني د . ت):سمي قرآنا، لكونه جمع ثمرات الكتب المقدسة، وجمعه ثمره جميع العلوم (ص669).

5) وقال آخرون :إنه مشتق من قرنت الشيء بالشيء أو ضممته إليه فسمي بذلك لقران السور والآيات والحروف منه .

6) وقال القرطبي(د.ت) :القرآن بغير همز مأخوذ من القرائن، لأن الآيات منه يصدق بعضها بعضا، ويشابه بعضها بعضا فهي حينئذ قرائن (نقلاً عن الزركشي 1400هـ مرجع سابق، 278/1).

7) وقد أورد القطان، (د.ت)، تعريف للعلماء يقرب معناه ويميزه عن غيره، فيقول : "هو كلام الله المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ، المتعبد بتلاوته"(ص16)..

فالكلام: جنس في التعريف، يشمل كل كلام، وإضافته إلى الله تعالى يخرج كلام غيره من الإنس والجن والملائكة.

والمنزل: يخرج كلام الله الذي استأثر به سبحانه قال تعالى(قُل لَّوْ كانَ البحرُ مداداً لكلماتِ ربّي لنفدَ البحرُ قبلَ أَن تنفدَ كلماتُ ربّى ولوْ جئناَ بمثلهِ مدداً) سورة الكهف : 109 .

وقوله :المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم يخرج ما أنزل على الأنبياء قبله كالتوراة والإنجيل وغيرها .

والمتعبد بتلاوته : يخرج قراءات الآحاد، والأحاديث القدسية، إن قلنا إنها منزلة من عند الله بألفاظها، لأن التعبد بتلاوته معناه الأمر بقراءته في الصلاة وغيرها على وجه العبادة، وليست قراءة الآحاد والأحاديث القدسية كذلك.

ومن فضل الله تعالى على أمة صلى الله عليه وسلم أن أنزل إليها أفضل كتبه وأرسل إليها أفضل رسله هو محمد بن عبدالله صلوات ربى وسلامه عليه يحمل من الله كتابا يدعو الناس جميعا إلى عبادة الله وحده.

فالقرآن الكريم هو رسالة المولى جل وعلا إلى الإنسانية كافة حاملا بين طياته أسمى أنواع التربية وافيا بجميع مطالب الحياة الإنسانية، ولذا يجب على كل مسلم أن يؤمن بالقرآن الكريم جملة وتفصيلاً وذلك أن القرآن احتوى على ما فيه سعادة البشرية من :-

1. العقائد التي يجب الإيمان بها، في الله، وملائكته، وكتبه ورسله، واليوم الآخر.
2. الأخلاق الفاضلة التي تهذب النفوس، وتصلح من شأن الفرد والجماعة، وتحذر من الأخلاق السيئة .
3. الإرشاد إلى النظر والتدبر في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء، لتعرف أسرار الله في كونه، وإبداعه في خلقه، فتمتلئ القلوب إيمانا بعظمته عن نظر واستدلال لا عن تقليد ومجاراة.
4. قصص الأولين أفرادا وأمما فلم تذكر هذه القصص على أنها تأريخ يحدد الزمان والمكان والأشخاص وإنما لأخذ العظة والعبرة ممن سبق وإرشاده إلى سنن الله في معاملة خلقه الصالحين منهم والمفسدين .
5. الأحكام العملية التي وضعها، أو وضع أصولها وكلفنا أتباعها في تنظيم علاقاتنا بالله سبحانه وعلاقتنا بعضنا ببعض .
6. الإنذار والتخويف، أو الوعد والوعيد : وللقرآن في ذلك طريقان أحدهما: الوعد والوعيد عن طريق الحياة الدنيا، بعموم السلطان والتمكين في الأرض أو بتقلص العز و الملك وتسليط الظالمين، وثانيهما: . والترغيب والترهيب بنعيم الآخرة وعذابها (شلتوت د . ت، ص 479 - 481).

فيجب أن نؤمن بأن القرآن العظيم هو آخر كتاب أنزل من عند الله تعالى وأن الله عز وجل قد خصه بمزايا تميز بها عن جميع ما تقدمه من الكتب المنزلة، من أهمها:

- أنه تضمن خلاصة التعاليم الإلهية، وجاء مؤيدا ومصدقا لما جاء في الكتب السابقة من توحيد الله وعبادته ووجوب طاعته. وجمع كل ما كان متفرقا في تلك الكتب من

الحسنات والفضائل. وجاء مهيمنا ورقيبا عليها، يقر ما فيها من حق، ويبين ما دخل عليها من تحريف وتغيير. قال تعالى: (وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ)المائدة: ٤٨. وأنه جاء بشريعة عامة للبشر أثبت فيها الأحكام النهائية الخالدة الصالحة لكل زمان ومكان.

- أن القرآن هو الكتاب الرباني الوحيد الذي تعهد الله بحفظه قال تعالى (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) الحجر: ٩.
- أن القرآن أنزله الله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم للناس كافه، وليس خاصا بقوم معينين كما كانت تنزل الكتب السابقة (ياسين، 1403هـ، ص81، ص82).

وخلاصة القول، فإن أمة محمد صلى الله عليه وسلم من عقيدتها أن تؤمن بالقرآن الكريم وجميع الكتب المنزلة على الأنبياء السابقين . فوجوب الإيمان بالقرآن يقتضي الإيمان بمتشابهه، والعمل بمحكمه، وتطبيق أحكامه.

الآثار التربوية للإيمان بالقرآن الكريم والكتب السماوية :

للقرآن الكريم آثار تربوية عظيمة في النفوس البشرية، لأنه المصدر الأول الذي تستمد منه التربية الإسلامية قوتها ومن هذه الآثار مايلي.

1-تربية الإنسان على الحياة المستقيمة والأخلاق القويمة.

لاشك أن القرآن الكريم يربي النفس الإنسانية على الالتزام بالأخلاق الحميدة والصفات النبيلة قال تعالى(إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ)الإسراء: ٩.

فيقول النحلاوي (1403 هـ) فالقرآن يربي الإنسان على الحياة المستقيمة.. الأخلاق القويمة، لما فيه من العبر والحكم والتشريع العظيم(ص 91).

فالقرآن يربي النفس على الالتزام بالمنهج الذي رسمه الله لحياة الإنسان في خاصة نفسه وفي المجتمع الإنساني، والاعتزاز والثقة بأن هذا المنهج ليس هناك ما هو أقوم وأهدى منه وأشمل وأكمل. قال تعالى(وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ) الأنعام: ١٥٣,

2- القرآن الكريم يربي الإنسان على إعمال عقله وفكره، ويتدبر ويتأمل في ملكوت السموات والأرض، (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا) الحج: ٤٦.

وذلك لأن السمع والبصر والعقل من وسائل نقل المعلومات والمعارف، فإذا لم يستخدم الإنسان هذه الحواس بتأمل وتدبر وتفكير، لا يستطيع أن يصل إلى الحقيقة، وأصبحت

بذلك حياته شبيهة بحياة الأنعام بل أضل. قال تعالى(وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ) الأعراف:، ١٧٩فهذه صفة من لا يتأمل ويتفكر في آيات الله.

3- يربي القرآن الكريم الإنسان على التدرج في الفهم، والتأني في إصدار الأحكام، كما يربي في تنزلاته تعليم الفرد التدرج في الفهم والتأني وعدم العجلة. قال تعالى(وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا) الإسراء: ١٠٦

4- يربي القرآن الكريم المسلم على فصاحة اللسان وقوة البيان وهذا يدركه كل مشتغل بالقرآن الكريم، فيصبح واضح المقصد والمراد، قال تعالى(بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ) العنكبوت:٤٩، قال تعالى(لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ) النحل: ١٠٣

5- القرآن الكريم يربي العواطف الإنسانية على التوازن بين الخشية والخوف، والرغبة والرهبة. فالقرآن ما يزال دائماً يوقظ الحس، ويحي القلوب الميتة. قال تعالى(اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ) الزمر: ٢٣

6- يربي القرآن الكريم الإنسان على الاعتراف بفضل الله تعالى على خلقه، حيث أنزل كتبا تشريعية إلى كل أمة من الأمم، متضمنة الهدى والنور داعية جميعها إلى إفراد الله سبحانه وحده بالعبادة فهي متفقة في أصولها وإن اختلفت الشرائع، قال تعالى(وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ) النحل: ٣٦.

ويضيف رشيد(1403) جملة من الأثار التربوية:

1- أنه يربي الناشئ على حسن النطق وتقويم اللسان على الفصاحة والبيان مع مراعاتها لأحكام التجويد أثناء التلاوة، ويبعده عن اللحن والخطأ.

2 يربي عواطف الناشئ، وذلك بالخشوع عندما يمر بآية تستوجب الخشوع أو الغضب في الله والحنين إلى الجنة.

3- أنه يربي عقل الناشئ. على الاستدلال والاستنتاج، وذلك من خلال أسئلة يطرحها في كل درس تساعد على نمو التفكير. (ص، 195 -196) .

وبالجملة فإن الإيمان بالقرآن الكريم والكتب المنزلة على الرسل عليهم الصلاة والسلام يقوي الإيمان بالله تعالى. ويزيده رسوخاً في النفوس.

فالواجب على كل مسلم أن يقبل على القرآن الكريم حفظاً وتلاوة وفهماً وتدبيراً لآياته، ويزيد به علماً وعملا، ويطبقه في الحياة اليومية ليكون هو المنهج في هذه الأرض.

الأصل الرابع من الأصول العقدية وآثاره التربوية:

الإيمان بالرسل: هو التصديق الجازم بأن الله أرسل رسلاً لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، واقتضت حكمته تعالى أن يرسلهم إلى خلقه مبشرين ومنذرين، فيجب الإيمان بهم جميعاً على وجه الإجمال، ويجب الإيمان بمن سمى الله منهم على وجه التفصيل وهم خمسة وعشرون ذكرهم الله في القرآن الكريم، ويجب الإيمان بأن لله رسلاً غيرهم وأنبياء لا يحصي عددهم إلا الله، ولا يعلم أسماءهم إلا هو جل وعلا كما يجب الإيمان بأن محمداً أفضلهم وخاتمهم، وأن رسالته عامة للثقلين ولا نبي بعده (السلمان، 1399هـ، ص26).

وتأتي هنا مسألة الفرق بين النبي والرسول. قال شارح الطحاوية (1408هـ) :"وقد ذكروا فروقاً بين النبي والرسول، وأحسنها: أن من نبّأه الله بخبر السماء، إنْ أَمره أن يبلغ غيره، فهو نبي رسول، وإن لم يأمره أن يبلغ غيره، فهو نبي وليس برسول، فالرسول أخص من النبي، فكل رسول نبي، وليس كل نبي رسولاً، ولكن الرسالة أعمّ من جهة نفسها، فالنبوة جزء من الرسالة إذْ الرسالة تتناول النبوة وغيرها"(ابن أبي العز الحنفي، ص116).

وهذا الفرق بين النبي والرسول هو الفرق الشائع عند العلماء، ولكن هناك من لا يقبل هذا الرأي ويستبعده، مستدلاً بأن الله تعالى نصّ على أنه أرسل الأنبياء كما أرسل الرسل، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ﴾ الحج:52. فإذا كان الفارق بينهما هو الأمر بالبلاغ، فالإرسال يقتضي من النبي البلاغ، ويرى أصحاب هذا الرأي أن الفرق بين النبي والرسول، هو: أن الرسول من أوحي إليه بشرع جديد، أما النّبي فهو المبعوث لتقرير شرع من قبله. ومما يدل على ذلك أن بني إسرائيل كانت تسوسهم الأنبياء كلما مات نبيّ قام نبيّ، وأنبياء بني إسرائيل كلهم مبعوثون بشريعة موسى عليه السلام(صحيح البخاري، حديث رقم، 1842)، وقال تعالى في شأنهم: ﴿يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا﴾المائدة:44 (ابن تيمية، 1405هـ، ص255، 256.

فواجب الأمة الإيمان بهم على وجه العموم من علمنا منهم ومن لم نعلم، كذلك يجب الإيمان على التفصيل بكل من سمى الله تبارك وتعالى منهم قال تعالى: (فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ) النساء:171.

وقد ورد في القرآن الكريم ذكر خمسة وعشرون نبياً ورسولا وعدد لم يذكر صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لايعلمهم إلا الله قال تعالى(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ) غافر:78. وأنه ختمهم بمحمد صلى الله عليه وسلم فلا نبيّ بعده، قال تعالى:"مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ"الأحزاب:40.وقال صلى الله عليه وسلم: (وأنا خاتم النبيين)(صحيح البخاري، حديث رقم الحديث، 3342) ..وأن محمداً صلى الله عليه وسلم قد بعث إلى الإنس والجن عامة. قال تعالى:﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾سبأ:28

وكانت المهمة الأساسية لجميع رسل الله هي إبلاغ رسالات الله كاملة إلى خلقه، ودعوتهم إلى الله تعالى، قال تعالى على لسان رسله:﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي ﴾ الأعراف:62، وقال تعالى:﴿لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالاتِ رَبِّهِمْ﴾الجن:28.

عصمة الرسل:

العصمة هي: " حفظ أوامر الله تعالى من مخالفتها، وحفظ نواهيه سبحانه من الوقوع فيها" (الميداني، 1412هـ ص336).

وقد "اتفقت الأمة على أن الرسل معصومون في تحمّل الرسالة، فلا ينسون شيْئاً مما أوحاه الله إليهم إلا شيْئاً قد نُسخ قال تعالى(سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنْسَى * إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ) الأعلى:6، وهم معصومون في التبليغ، فالرسل لا يكتمون شيْئاً مما أوحاه الله إليْهم قال تعالى :(يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ) المائدة:67 (الأشقر، 1412هـ، ص97).

ذهب أكثر علماء الإسلام إلى أن الأنبياء ليسوا معصومين من الصغائر، وقال ابن تيمية (د.ت): "القول بأن الأنبياء معصومون من الكبائر دون الصغائر هو قول أكثر علماء الإسلام، وجميع الطوائف، حتى إنه قول أكثر أهل الكلام، كما ذكر أبو الحسن الآمدي أنّ هذا قول أكثر الأشعرية، وهو أيضاً قول أكثر أهل التفسير والحديث والفقهاء، بل لم ينقل عن السلف والأئمة والصحابة والتابعين وتابعيهم إلاّ ما يوافق هذا القول"...(ابن تيمية، د.ت، 319/4)

أما ما يتعلق بالمعجزات، فمعجزات الأنبياء هي: " الآيات التي أعجزوا البشر أن يأتوا بمثلها"(ابن تيمية، 1405هـ، ص5-44)، .). والشرع يسميها "آيات"، وهي علامات دالة على صدق الرسل- صلوات الله عليهم- فيما جاؤوا به من الرسالة.

ومن " خصائص معجزات الأنبياء أنه لا يمكن معارضتها. فإذا عجز النوع البشري غير الأنبياء عن معارضتها كان ذلك أعظم دليل على اختصاصها بالأنبياء بخلاف

ما كان موجوداً لغيرها. فهذا لا يكون آية البتة " (ابن تيمية، 1405هـ، ص35).فلا بد في " آيات الأنبياء من أن تكون مع كونها خارقة للعادة أمراً غير معتاد لغير الأنبياء بحيث لا يقدر عليه إلا الله الذي أرسل الأنبياء، ليس مما يقدر عليه غير الأنبياء لا بحيله ولا عزيمة ولا استعانة بشياطين ولا غير ذلك"(المصدر السابق نفسه)..

ومن الأدلة الشرعية على آيات الأنبياء (معجزاتهم)، قوله الله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ ﴾ الحديد:25، قال ابن كثير رحمه الله(1407هـ، 1987م): ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ﴾، أي: "بالمعجزات، والحجج الباهرات والدلائل القاطعات"(332/4).وقول النبي صلى الله عليه وسلم:"ما من الأنبياء إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أُوتيته وحْياً أوحاه الله إليّ فأرجو أني أكثرهم تابعاً يوم القيامة" (صحيح البخاري، حديث رقم، 6846).

قال ابن حجر رحمه الله عن قوله: (ما من نبي إلا أعطي) "هذا دالّ على أن النبي لا بد له من معجزة تقتضي إيمان من شاهد صدقه، ولا يضره من أصرّ على المعاندة، وقوله (من الآيات):أي المعجزات الخوارق(فتح الباري، 7/10)

وعن قوله: (وإنّما كان الذي أوتِيته وحيا أوحاه الله إليّ)، قال ابن حجر: أي أن معجزتي التي تحديت بها: الوحي الذي أنزل علي، وهو القرآن لما اشتمل عليه من الإعجاز الواضح، وليس المراد حصر معجزاته فيه. (ابن حجر، 1402هـ، 8/10) فالقرآن "أعظم المعجزات وأفيدها وأدومها لاشتماله على الدعوة والحجة ودوام الانتفاع به إلى آخر الدهر" (المصدر السابق، 173/15).

وجوب الإيمان بالأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام:

الإيمان بالأنبياء والرسل أصل من الأصول العقدية للتربية وقاعدة من قواعد الدين وقد أوجب الله تعالى الإيمان بهم جميعا، وذلك في عدة آيات من كتاب الله، قال تعالى(وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ) آل عمران: ٨١

فواجب الأمة الإيمان بهم على وجه العموم من علمنا منهم ومن لم نعلم، كذلك يجب الإيمان على التفصيل بكل من سمى الله تبارك وتعالى منهم .

ولا شك أن هناك عدداً كثيراً من الأنبياء والرسل لم يرد ذكرهم في القرآن وإنما صرح القرآن بأن لله رسلا سواهم، قال تعالى(وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا) النساء: ١٦٤

ولب القول في ذلك الإيمان بهم جميعا وطاعتهم بإتباع أوامرهم واجتناب نواهيهم، والسير على نهجهم وترسم خطاهم فهم الصفوة المختارة المبلغون عن الله تعالى، وهم القدوة والأسوة الحسنة لأممهم لا نفرق بينهم فمن فرق بين رسل الله فآمن ببعضهم وكفر بالآخرين فقد كفر، قال تعالى(إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلاً* أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا) النساء: ١٥٠ – ١٥١

كما أنهم عليهم الصلاة والسلام–حملوا ميزان العدل والقسط بين أممهم، قال تعالى(لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ) الحديد: ٢٥.

فالواجب على الأمة التصديق الجازم بأن الله عز وجل بعث في كل أمة رسولا يدعوهم إلى عبادته وحده وأنهم صادقون بلغوا جميع ما أرسلهم الله به ولم يكتموا ولم يغيروا، أدوا الأمانة ونصحوا الأمم وجاهدوا في الله حق جهاده حتى أتاهم اليقين صلوات ربي وسلامه عليهم أجمعين فهم بشر من البشر خلقهم الله واصطفاهم واختارهم، أكمل الخلق خلقا وأصدقهم كلاما متصفين بصفات البشرية اختارهم الله وأعدهم لحمل رسالته، لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا .

وبهذا فقد لاقى رسل الله عليهم الصلاة والسلام في سبيل الدعوة إلى الله عز وجل أذىً كثيراً فلم يقلل ذلك عزائمهم بل كان منهم الصبر والتحمل في سبيل الله، ولقد قص القرآن الكريم حال الأنبياء والرسل مع أممهم وما لحقهم من المشاق والأذى، قال تعالى(فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ)الأحقاف: ٣٥.

ومما ينبغي الإشارة إليه أن الله فضل بعض النبيين على بعض قال تعالى:(وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا)الإسراء: ٥٥.

كما أن بعض الرسل أفضل من بعض، قال تعالى: (تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ) البقرة: ٢٥٣.

وأولو العزم من الرسل هم أفضل الرسل جميعا وقد ذكرهم الله في أكثر من موضع في القرآن، قال تعالى: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا)الأحزاب: ٧. وهؤلاء هم أولوا العزم من الرسل.

يقول الأشقر (1412 هـ):" أن الله فضل من فضل منهم بإعطائه خيرا لم يعطه غيره، أو يرفع درجته فوق درجة غيره أو باجتهاده في عبادة الله والدعوة إليه، وقيامه بالأمر الذي وكل إليه"(ص218).

فكانوا جميعا صلوات الله وسلامه عليهم يشكلون مجتمعين بناءً ضخماً ومبنىً عظيماً، ويعتبر كل رسول في هذا البناء لبنة قوية ثم كمل واستوى وشيد بآخر اللبنات وأعظمها وأشرفها وهي التي تتمثل في نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.(مصري، 1407هـ ص101).

فعن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (مثلى ومثل الأنبياء كمثل رجل بنى دارا فأتمها وأكملها إلا موضع لبنه، فجعل الناس يدخلونها ويتعجبون منها، ويقولون لولا موضع اللبنة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنا موضع اللبنة، جئت فختمت الأنبياء).(صحيح مسلم، حديث رقم 2287).

الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والرسل:

لقد أكمل الله تعالى لنا الدين وأتم علينا النعمة ورضي لنا الإسلام دينا، وجعل أمتنا ولله الحمد خير الأمم بعث فينا رسولاً منا يتلو علينا آياته ويزكينا ويعلمنا الكتاب والحكمة. وختم الله به الأنبياء والمرسلين.

فهو رسول الله إلى جميع الثقلين الإنس والجن بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، ترك أمته على المحجة البيضاء لا يزيغ عنها إلا هالك، قال تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا)المائدة: ٣. فيجب على الأمة أن تؤمن بأن محمداً صلى الله عليه وسلم عبد الله ورسوله اصطفاه واختاره من بين هذه الأمه لحمل رسالته والدعوة إليه تبارك وتعالى، فهو خاتم الأنبياء والمرسلين وأفضلهم، قال تعالى(مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا)الأحزاب: ٤٠.

وقوله صلى الله عليه وسلم: "إن لي أسماء أنا محمد وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب".(صحيح البخاري، حديث رقم 4896، صحيح مسلم، حديث رقم 2354). وقوله صلى الله عليه وسلم: "فضلت على الأنبياء بست، أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض طهورا ومسجدا وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون"(صحيح مسلم، حديث رقم 523).

ففي هذه الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة دلالة واضحة على أن الله أنعم على أمة محمد صلى الله عليه وسلم بأن أتم عليها النعمة وهداها إلى أقوم طريق وأوضح سبيل وأكمل لها الدين فلا تحتاج إلى سواه ولا إلى نبي غيره .

فالإيمان به صلى الله عليه وسلم واجب، فالشهادة لله سبحانه بالوحدانية ولنبيه بالرسالة، هما الركن الأول من أركان الإسلام، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان "صحيح البخاري حديث رقم 8، حديث رقم 16). فالرسول صلى الله عليه وسلم بعث إلى الناس كافه، قال تعالى(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا) سبأ: ٢٨.

فالواجب على أمته صلى الله عليه وسلم الإيمان به وتصديقه وإتباعه والسير على طريقه ومحبته وعدم رفعه فوق منزلته التي جعلها الله له فهو عبد من البشر أختاره واصطفاه وأمره تبارك وتعالى بإبلاغ أمته ودعوتهم إلى عبادته جل ثناؤه .

يقول صلى الله عليه وسلم: "والذي نفس -محمد- بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار" (صحيح مسلم، حديث رقم 153).

عن أنس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين" (صحيح البخاري، حديث رقم 15، وصحيح مسلم، حديث رقم 44). وكما طلب الدين الإسلامي الإيمان بجميع الأنبياء والرسل، طلب أيضا الإيمان بأن محمد صلوات ربي وسلامه عليه خاتم الأنبياء والمرسلين، "وأن رسالته تضمنت الإرشاد إلى ما به كمال الإنسانية، وفتحت لها جميع النوافذ التي تستطيع أن تصل منها إلى كل ما ينفعها ويرقّيها روحا وماده" . (شلتوت، د . ت صـ36).

فهو صلى الله عليه وسلم أكمل الخَلْقِ خُلُقاً وأصدقهم حديثاً، كان حريصاً على هداية الأمة وتعليمها بما يعود عليها بالنفع في العاجل والآجل حتى لقي ربه صلى الله عليه وسلم.

وخلاصة القول : فقد كانوا صلوات الله وسلامه عليهم عند التزامهم، وخير الوافين بعهودهم، لقد عاداهم الأقربون من أهلهم وفكر المشركون في قتل بعضهم وأخرجوهم من ديارهم فما زادهم ذلك إلا ثباتاً على الحق ووفاء للعهد وصدقا في الوعد فجزاهم الله تعالى عما أرسلوا إليهم وعن البشرية جمعاء خير الجزاء . (مصري، 1407هـ ص97 ص98).

وتتلخص حاجة الناس إلى الرسل في النقاط التالية:

1. لو ترك الناس لأنفسهم من غير تنبيه وإرشاد لظلوا في الضلالات يتيهون وذلك بسبب اندفاعهم وراء غرائزهم وشهواتهم وأنانيتهم، ولظلوا يتخبطون بالظلمات في أوحال المفاهيم الباطلة، والأخلاق الفاسدة، لذلك كان الناس بحاجة إلى رسل ينبهونهم ويرشدونهم .

2. إن الناس بحسب التقويم الذي فطرهم الله عليه قد خلقهم الله ليختبر إرادتهم وليبلوهم أيهم أحسن عملا ولولا أن أرسل الله إليهم الرسل مبشرين ومنذرين لكان لهم عذر وحجة عند ربهم يوم القيامة لدى محاسبتهم على كفرهم ومخالفتهم بأنه لم يرسل لهم من ينبههم ويدلهم على الله . لذلك أرسل الله الرسل، قال تعالى: (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا)الإسراء: ١٥,

3. إن كثيراً من الحقائق العلمية التي لا غنى عنها لإصلاح الناس، وتقويم سلوكهم في الحياة والتي يبلغها للناس الرسل المؤيدون من عند الله بالمعجزات لا يمكن للعقل البشري أن يتعرف عليها بنفسه بالوسائل الإنسانية العادية، ومنها الدار الآخرة، والجنة والنار، وما فيها، لذلك كان لابد من أن يتعرف الناس عليها عن طريق المتصلين بالوحي وهؤلاء المتصلون بالوحي هم الرسل الذين اصطفاهم الله برسالاته.

4. الناس بحاجة في إصلاح أفرادهم ومجتمعاتهم إلى مصلح مثالي يكون أسوة حسنة لهم، وشخصية المصلح المثالي يجب أن تتوافر فيها : صفة القدوة الحسنة والعصمة عن الخطأ في الأعمال والأخلاق التي يرشد إليها ويأمر بها.

ولذلك كان الناس بحاجة إلى قاده من رسل الله يتحلون بجميع الكمالات الإنسانية ويكونون الأسوة الحسنة لجميع الناس، لذلك أرسل الله لهم الرسل بحكمته (الميداني، 1412هـ ص 275-277).

الآثار التربوية للإيمان بالأنبياء والرسل:

1. الإيمان بالرسل يربي الإنسان على الاقتداء بهم في كل أحوالهم، من السير على الصراط المستقيم ومن تحمل الأذى في سبيل الله عز وجل، ومن الدعوة إلى دين الله . وقد أرشدنا الله إلى متابعة رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم. قال تعالى: (لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) الأحزاب: ٢١ .فهذه الآية وغيرها ترشد إلى طاعة الرسل عليهم الصلاة والسلام والاقتداء بهم في كل الأحوال. وقال صلى الله عليه وسلم من حديث أبي هريرة " كل

أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى قالوا: يا رسول الله ومن يأبى ؟ قال : من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى " (صحيح البخاري، حديث رقم 7280) فهذه من أجل وأعظم الآثار التربوية . فالرسل وعلى رأسهم محمد صلى الله عليه وسلم يعتبرون القدوة الحسنة والمربون الأوائل الذين يهتدي بهديهم البشر، قال تعالى: (أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ) الأنعام: ٩٠ .فعلى المربيين أن يحسنوا التعامل مع الطلبة، فكان المصطفي صلى الله عليه وسلم يشكل النموذج التربوي الكامل، الذي يراعي حاجات الطفولة، ومخاطبه الناس على قدر عقولهم كما يجب عليه أن يترسم خطى المربى الأول محمد صلى الله عليه وسلم فيراعي هذه الأمور حتى تثمر دروسه الثمرة المرجوة منها .

2. الإيمان بالرسل يربي النفس على التدريب والعمل والتطبيق، فالتربية الإسلامية تربية عالمية صالحة لكل زمان ومكان عامة وشاملة لجميع طبقات المجتمع، فالواجب على البشرية إتباع تعاليمها، وتطبيق أحكامها وفق المنهج النبوي الذي رسمه الرسول صلى الله عليه وسلم قولاً وفعلاً وقد ختم الله النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم فلا نبي بعده لذلك امتازت بالوضوح والشمول والكمال.

3. الإيمان بالرسل يربى في النفس الإنسانية الشعور بالوحدة الإنسانية وبالألفة، والانضمام تحت لواء الخالق جل وعلا، قال تعالى: (وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ) المؤمنون: ٥٢

4. يربي الإنسان على سلوك طريق العلم الصحيح والاهتداء إليه، وبالرسل يهتدي الإنسان إلى العلم الصحيح والفهم الدقيق ويأخذ العظة والعبرة من قصص الأولين.

الأصل الخامس: من الأصول العقدية للتربية الإيمان باليوم الأخر، وآثاره التربوية:

الإيمان باليوم الآخر هو الأصل الخامس من الأصول العقدية للتربية، لا تصح العقيدة إلا به، وقد ورد ذكره في القرآن الكريم والسنة النبوية كثيرا، مقترنا بالأصل الأول من الأصول العقدية للتربية (الإيمان بالله) مما يدل على أهميته وعظم مكانته.

وسيكون الحديث عن هذا الموضوع بأسلوب مختصر دون الاستغراق في جزئياته وتفصيلاته، ودون إغفال العناصر الأساسية المتعلقة به، مع بيان الآثار التربوية للإيمان باليوم الأخر.

معنى الإيمان باليوم الآخر لغة واصطلاحا:

قال ابن تيمية(د.ت): "هو الإيمان بكل ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم مما يكون بعد الموت"(145/3).

وعُرف أيضاً بأنه" الإيمان بكل ما أخبر به الله عز وجل في كتابه، وأخبر به رسوله صلى الله عليه وسلم مما يكون بعد الموت؛ من فتنة القبر وعذابه ونعيمه، البعث والحشر والحساب والميزان والصراط والشفاعة، والجنة والنار، وما أعدّ الله تعالى لأهلهما جميعاً" (ياسين، 1403هـ، ص111).

وقد أشار ابن عثيمين رحمه الله إلى سبب تسميته بذلك، فقال رحمه الله: "وسمي بذلك، لأنه لا يوم بعده، حيث يستقر أهل الجنة في منازلهم، وأهل النار في منازلهم"(ابن عثيمين، 1414هـ، 68/6).وقال رحمه الله في موضع آخر" وسمي آخراً؛ لأنه آخر مراحل بني آدم وغيرهم أيضاً، فالإنسان له أربع دور، في بطن أمه، وفي الدنيا، وفي البرزخ، ويوم القيامة وهو آخرها"(ابن عثيمين1425هـ، ص59).

الأدلة على وجوب الإيمان باليوم الآخر:

لقد ورد في القرآن الكريم ذكر اليوم الآخر في مواضع كثيرة منها:

قوله تعالى(وَمِنَ النَّاس مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ) البقرة:8. وقوله سبحانه (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّه) التوبة:18.

وأيضا ورد فى السنة النبوية الصحيحة قوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل" يا معاذُ ثَكِلَتْكَ أمُّك، وهل يَكُبُّ الناسَ على مناخرهم فى جهنَّم إلا ما نطَقتْ به ألسنتُهم، فمن كان يؤمنُ بالله و اليوم الآخر فلْيقُلْ خيرًا، أو يسكتْ عن شرٍّ، قولوا خيرًا تَغنَموا، و اسكتُوا عن شرٍّ تَسلَموا"(الحاكم، 1411هـ، 4/ 319).

وكما يلحظ فإن الإيمان باليوم الآخر مفهوم جامع يضم عدّة أحداث، حيث بين ابن عثيمين رحمه الله ما يتضمنه الإيمان باليوم الآخر، فقال رحمه الله: الإيمان باليوم الآخر يتضمّن:

أولاً: الإيمان بوقوعه، وأن الله يبعث من في القبور.

ثانياً: الإيمان بكل ما ذكره الله في كتابه، وما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم، مما يكون في ذلك اليوم الآخر.

ثالثاً: الإيمان بما ذكر فى اليوم الآخر من الحوض والشفاعة والصراط والجنة والنار فالجنة دار النعيم، والنار دار العذاب الشديد (ابن عثيمين، 1425هـ، ص60.)

ولاشك أن الإيمان باليوم الآخر يتضمن أحداث مرتبطة بالعقيدة يستلزم إيضاحها بشكل مختصر دون الاستغراق في تفاصيلها وهي كتالي:

أولاً: السّاعة وأشراطها:

أ- معنى "السّاعة" لغة وشرعاً:

السّاعة فى اللغة: جزء من أجزاء الوقت والحين وان قلّ، وهى جزء من أربعة وعشرين جزءاً من الليل والنهار، وتطلق فى الاصطلاح العام على آلة يُعرف بها الوقت بالساعات والدقائق والثواني(مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، 463/1).

والسّاعة شرعاً: هى الوقت الذى تقوم فيه القيامة، وسمّيت بذلك لقلة الوقت الذي تقوم فيه، فهي ساعة مخفية يحدث فيها أمر عظيم(ابن الأثير، د.ت، 422/2) .

ومن الأدلة الجامعة فى الساعة قوله تعالى:﴿ يَسْأَلونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبّى لا يُجَلّيهَا لِوَقْتِهَا إلا هُوَ ثَقُلَتْ فِى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْض لا تَأْتِيكُمْ إلا بَغْتَةً يَسْأَلونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾ الأعراف:187.

قال ابن سعدى: "يقول تعالى لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم: (يسْألونك)أى: المكذبون لك المتعنّتون (عن الساعة أيان مرساها) أى: متى وقتها الذى تجىء به ومتى تحلّ بالخَلْق؟ (قل إنما علمها عند ربّى) أى: إنه تعالى المختص بعلمها(لا يجليها لوقتها إلا هو) أى: لا يظهرها لوقتها الذى قدر أن تقوم فيه إلا هو(ثقلت فى السموات والأرض) أى: خفى علمها على أهل السموات والأرض واشتد أمرها أيضاً عليهم فهم من الساعة مشفقون (لا تأتيكم إلا بغتة) أي: فجأة من حيث لا يشعرون، لم يستعدوا لها ولم يتهيئوا لها " (ابن سعدى، 1424هـ، ص320-321). وفى حديث جبريل – عليه السلام- صحيح مسلم، حديث رقم:16)، "قال: فأخبرني عن السّاعة. قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السّائل".

ب- أشراط الساعة:

معنى "أشراط الساعة" وأقسامها:

قال ابن منظور: "الشَّرَطُ، بالتحريك: العلامة، والجمع أَشْراطٌ. وأَشْراطُ الساعةِ: أَعْلاَمُها"(ابن منظور، 1410هـ، 329/7).

فأشراط الساعة علاماتها، وهى مصطلح شرعى ورد فى كتاب الله تعالى، فى آيات عدة منها فى قوله تعالى: ﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ قال "القرطبى"، أَىْ: "أَماراتها وعلاماتها"(القرطبى، د.ت، 159/8).وجاءت أيضاً به السنة كما فى حديث جبريل عليه السلام: (قال: متى الساعة؟ قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل. وسأخبرك عن أشراطها) (صحيح البخاري، حديث رقم:50). أي علاماتها أو إماراتها.

وأشراط الساعة: "ما أخبر الشارع أنه يستدل بها على قرب قيام الساعة، أو قيامها، تنبيهاً للناس وهدايةً لهم. وتسمّى علامات السّاعة (وأماراتها)، وتسمّى كذلك بالآيات. لكن الآيات فيها خوارق للعادات"(حميد، 1422هـ، ص228، 236).

ومن عقيدة المسلمين الإيمان بكل أشراط الساعة الواردة في القرآن والثابتة في السنة الصحيحة(ابن أبي العز الحنفي، 1408هـ، ص497).

والتقسيم الأكثر شيوعا عند علماء العقيدة، تقسيم أشراط الساعة إلى قسمين:

القسم الأول– أشراط الساعة الصغرى: "وهى التى تتقدّم الساعة الكبرى بأزمان بعيدة متطاولة، وتكون فى أصلها معتادة الوقوع، مثل: قبض العلم، وظهور الجهل، وشرب الخمر، والتطاول فى البنيان إلى آخر ما هنالك من علامات صغرى" (الشلبي، مصطفى، صحيح أشراط الساعة، ص22).

القسم الثانى– أشراط الساعة الكبرى: " وهى التى تقارب قيام الساعة مقاربة وشيكة سريعة، وتكون فى ذاتها غير معتادة، مثل ظهور الدّجّال ونزول عيسى عليه السلام، وخروج يأجوج ومأجوج، وغير ذلك من العلامات الكبرى"(المرجع السابق نفس المكان).

وقسم الشيخ ابن عثيمين رحمه الله(1425هـ): أشراط الساعة إلى ثلاثة أقسام، فقال الشيخ رحمه الله: "وأشراط الساعة قسّمها العلماء إلى ثلاثة أقسام: أشراط مضت وانتهت. وأشراط لم تزل تتجدد وهي الوسطى. وأشراط كبرى تكون عند قرب قيام الساعة". (ص66).

والأحاديث الواردة فى أشراط الساعة كثيرة، يمكن الرجوع إليها فى مظانّها كا (كتب الفتن وأشراط الساعة فى الصحيحيْن)، ويكتفي في هذا الجزء من الدراسة بذكر بعض الأحاديث عن الأشراط الصغرى، والأشراط الكبرى:

الحديث الأول: عن مبعث المصطفى ﷺ : وبدل على ذلك قوله النبى صلى الله عليه وسلم: "بُعثتُ أنا والساعة كهاتين"، قال: وضم السبابة والوسطى (صحيح مسلم، حديث رقم 867).

الحديث الثاني: عن عوف بن مالك –رضى الله عنه– قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " اعدد ستاً بين يدى الساعة مَوْتى، ثم فتح بيت المقدس، ثم مُوتَان يأخذ فيكم كقُعَاص الغنم، ثم استفاضة المال حتى يُعطى الرجل مائة دينار فيظلّ ساخطاً، ثم فتنةٌ لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، ثم هدنةٌ تكون بينكم وبين بنى الأصفر، فيغدِرون فيأتوكم تحت ثمانين غايةً، تحت كل غايةٍ اثنا عشر ألفا"(صحيح البخاري، حديث رقم، 3176)

الحديث الثالث: عن حذيفة بن أسيد الغفاري رضى الله عنه قال: اطلع النبى صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر، فقال: إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات فذكر الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى بن مريم عليه السلام وبأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم. (صحيح مسلم، حديث رقم2901).

ثانياً: الموت وعالم البرزخ:

وهو من الأحداث التي تدخل في مفهوم الإيمان باليوم الآخر.

أ- **الموت: معنى الموت: الميم والواو والتاء أصل صحيح يدل على ذهاب القوة من الشيء منه. الموت: خلاف الحياة (ابن فارس، 1389هـ، ص968). ويطلق الموت في كلام العرب على السكون. (ابن الأثير، د.ت، 369/4)، وللموت معانٍ عدّة بحسب الاستعمال، والمراد به في هذه الدراسة، هو المقصود بقوله تعالى:﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾ آل عمران:185، وهو عبارة عن : " زوال القوة الحيوانية وإبانة الروح عن الجسد "(الأصفهاني، د.ت، ص781). و"عدم الحياة عما شأنه أن يكون حيا" (الإيجي، د.ت، ص140).**

ويعرف علماء العقيدة الموت بأنه " انقطاع تعلّق الروح البدن، ومفارقته وحلوله بينهما، وتبدّل حال، وانتقال من دار إلى دار " (الأشقر، عمر، القيامة الصغرى، ص14 نقلا عن القرطبي).

ب- **صفة الاعتقاد به : من الأصول العقدية في الموت، أنه حتم لازم على كل حيّ من المخلوقات لا مناص له منه، قال تعالى:﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو**

الْجَـلالِ وَالْإِكْـرَامِ ﴾ الـرحمن:26-27، وقـال تعـالى:﴿ كُـلُّ نَفْـسٍ ذَائِقَـةُ الْمَـوْتِ﴾ العنكبوت:57.

ومن الأصول الاعتقادية في الموت، أنّه قدرٌ محتوم على كل "ذات"، وأنـه يجري على الملائكة والرسل والإنس والجنّ، وأن الموت في حق الله تعالى أمر لا من الممكنات بل من المحالات، وما "الموت" إلا مخلوق من مخلوقات الله تعالى. بل من عجيب قدرة الله تعالى أنـه يجري الموت على الموت نفسه يوم القيامة، قال تعالى:﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ القصص:88، وقال تعالى:﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾ الزمر:68،

وقد ذكر صاحب الطحاوية كلاماً حسنا في العلاقة بين البدن والروح، من المفيد إثباته هنا، حيث بيّن بأن الروح لها بالبدن خمسة أنواع من التعلق، متغايرة الأحكام:

أحدها: تعلق الروح بالبدن في بطن الأم جنيناً .

الثاني: تعلقها بالبدن بعد خروجه إلى وجه الأرض.

الثالث: تعلقها بالبدن في حال النوم، فلها به تعلق من وجه، ومفارقة من وجه.

الرابع: تعلقها بالبدن في البرزخ، فإنها وإن فارقته، لكنّه ليس فراقاً كليا بحيث لا يبقى لها إليه أي التفات، فإنه وَرد ردّها إليه وقت سلام المسلّم، ووَرَد أنـه يسمع خَفْق نعالهم حين يُولّون عنه.(ابن حجر، 1402هـ 566/3)، وهذا الردّ إعادة خاصة، لا يوجب حياة البدن قبل يوم القيامة.

الخامس: تعلق الروح بالبدن يوم بعث الأجساد، وهو أكمل أنواع تعلقها بالبدن، فهو تعلق لا يقبل البدن معه موتاً ولا نوماً ولا فساداً (ابن أبي العز الحنفي، 1408هـ، ص389).

ب- البَرْزخ: معنى البرزخ في اللغة: الحاجز بين الشيئين، قال ابن منظور: "البَرْزَخُ: الحاجز بين الشيئين وهو أيضا ما بين الدنيا والآخرة من وقت الموت إلى البعث فمن مات فقد دخل البرزخ" (ابن منظور، 1410هـ، 8/3).

<u>معنى البرزخ</u> في الشرع: يطلق على:

قال ابن قيم(د.ت): "فالبرزخ: هنا ما بين الدنيا والآخرة وأصله الحاجز بين الشيئين"(108/1).

وقال ابن عثيمين(1414هـ): "البرزخ: الذي يكون بين موت الإنسان وقيام الساعة"(26/2).

وقال الحازمي(1424هـ):"ما بين الموت إلى البعث" (ص36).

وكلها معانٍ متفقة. فالبرزخ المرحلة التي تعقب الموت وتمتد إلى البعث. والدليل على البرزخ قوله تعالى:﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾المؤمنون:99-100. قال "القرطبي": البرزخ: "ما بين الدنيا والآخرة من وقت الموت إلى البعث، فمن مات فقد دخل في البرْزخ ..فلا هو من أهل الدنيا ولا هو من أهل الآخرة " (القرطبي، د.ت، 100/6).

وعليه، فمن الأصول العقدية لدى المؤمن، الإيمان بالحياة البرْزخية، وأنها حق، دلّ عليها الكتاب والسنة (الحازمي، عبد الله، 1424هـ، ص39) . ويتصل بالحديث عن البرزخ الحديث عن القبر، وهو مدفن الميت، قال ابن منظور: "القَبْرُ: مدفن الإنسان" (68/5).

وعرفه الحازمي بأنه" حفرة في الأرض تحفر لكي يدفن فيها الميت" (الحازمي، عبد الله، 1424هـ، ص43).

والقبر هو " مقرّ الميّت، مصدر قبرته: جعلته في القبر، وأقبرته: جعلت له مكاناً يقبر فيه" (الأصفهاني، د.ت، ص651).قال تعالى:﴿ وَلا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَداً وَلا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾التوبة:84 وقال تعالى:﴿ وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ الحج:7.

ومن عقيدة المؤمن في القبر، الإيمان بكل ما أخبر به الوحي مما يكون بعد الموت، فيؤمن بنعيم القبر وبفتنته (ابن عثيمين، 1406هـ، 527/2)، " وبعذاب القبر لمن كان له أهلاً، وسؤال منكر ونكير في قبره عن ربه ودينه ونبيه على ما جاءت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعن الصحابة رضوان الله عليهم. والقبر روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النيران" (ابن أبي العز الحنفي، 1408هـ، ص386).

ثالثا: البعث والحساب:

من المصطلحات الأساسية التي تدخل في مفهوم الإيمان باليوم الآخر، البعث والحساب، وسيكون البدء بالبعث أولاً ثم الحساب، وعلى السير المنهجي السالف؛ في دراستهما دراسة عقدية تربويةً مركزة.

أ- البعث، وحقيقة الإيمان به:

البعث في اللغة، قال ابن منظور: "البعثُ في كلام العرب على وجهين: أحدهما الإرسال، كقوله تعالى: (ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى) (الأعراف: 103)؛ معناه أرسلنا. والبعث: إثارةُ بارك أو قاعدٍ، تقول: بعثْتُ البعير فانْبَعَثَ أي أَثَرْتُه فَثار)).(ابن منظور، 1410هـ، 117/2، وأيضا: الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص132).

قال القرطبي رحمه الله (د.ت): "وأصل البعث الإرسال، وقيل: بل أصله إثارة الشيء من محله يقال بعثت الناقة أثريتها أي حركتها"(404/1).

وقد بين الطبري رحمه الله (د.ت) علاقة المعنى اللغوي بالشرعي فقال: "وأصل البعث إثارة الشيء من محله، ومنه قيل بعث فلان راحلته، إذا أثارها من مركبها للسير ...قيل ليوم القيامة يوم البعث؛ لأنه يوم يثار الناس فيه من قبورهم لموقف الحساب".(290/1).

والبعث في الشرع: قال ابن حجر: "إحياء الأموات وخروجهم من قبورهم ونحوها إلى حكم يوم القيامة"(ابن حجر، 1402هـ، 393/11).

وقيل هو: إحْياء الله تعالى للموتى وإخراجهم من قبورهم أرواحاً وأجساداً كما كانوا في الدنيا للحساب والجزاء. (عواجي، 1421هـ، 61/1).وذلك بعد أن يأمر الله تعالى إسْرافيل بالنفخ في الصور نفخة البعث(ياسين، 1403هـ، ص151)(5).قال تعالى:﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ يس:51. قال ابن كثير رحمه الله(1407هـ، 1987م): " هذه هي النفخة الثالثة، وهي نفخة البعث والنشور للقيام من الأجداث والقبور، ولهذا قال تعالي: ﴿فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ والنسْلان هو المشي السريع(632/3).

ومن الألفاظ القريبة للبعث أو المرادفة لها، لفظ " النّشور" ؛ قال السفارينيُّ رحمه الله (1415هـ): "وَأَمَّا النُّشُورُ فَهُوَ يُرَادِفُ الْبَعْثَ فِي الْمَعْنَى، يُقَالُ: نُشِرَ الْمَيِّتُ يُنْشَرُ نُشُورًا: إذَا عَاشَ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَأَنْشَرَهُ اللَّهُ، أَيْ: أَحْيَاهُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: يَوْمُ الْبَعْثِ وَالنُّشُورِ"(158/2). "ويطلق ويراد به معنى البعث، وهو: انتشار الناس من قبورهم إلى الموقف للحساب والجزاء قال تعالى: (ثم إذا شاء أنشره) عبس: 22 (عواجي، 1421هـ 64/1). ولفظ "المعاد"، "ويطلق ويراد به: الرجوع إلى الله تعالى في يوم القيامة، ورجوع أجزاء البدن المتفرقة إلى الاجتماع كما كانت في الدنيا، وحلول الروح فيه. قال تعالى:﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ الأعراف:29 (المرجع السابق، 66/1).

وقد أجمع المسلمون على عقيدة البعث والنشور إجماعاً قطعياً، وأن الناس سيبعثون يوم القيامة(وابن أبي العز الحنفي، 1408هـ، ص396-397).

قال تعالى:﴿ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴾ الحج:7، وقال تعالى:﴿ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾الأنعام:36.

وقد أنكر القرآن أشد الإنكار على أولئك الذين ينكرون البعث، ويسْتبعدون وقوعه ويحيلونه لما يشاهدون حصوله مع الأموات من تفتّت أبدانهم وذهاب أجسادهم، فقال تعالى: ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾ التغابن:7.

والشواهد القرآنية كثيرة تدل على حقيقة البعث ومنها قوله تعالى: (وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ) (الحج:7). وكذلك ورد في السنة النبوية ما يدل على هذه الحقيقة حينما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الإيمان فقال: "أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت "(ابن حنبل، 1413هـ، 114/4).

وكذلك الاجماع: قال ابن قيم (د.ت): "إذا كان يوم القيامة الكبرى أعيدت الأرواح إلى الأجساد وقاموا من قبورهم لرب العالمين ومعاد الأبدان متفق عليه بين المسلمين واليهود والنصارى"(52/1).

وقال ابن عثيمين(1414هـ-1994م) :" إن أمر البعث تواتر به النقل عن الأنبياء والمرسلين في الكتب الإلهية، والشرائع السماوية، وتلقته أممهم بالقبول، فكيف تنكرونه وأنتم تصدقون بما ينقل إليكم عن فيلسوف أو صالح مبدأ أو فكرة، وإن لم يبلغ ما بلغه الخبر عن البعث لا في وسيلة النقل، ولا في شهادة الواقع؟!!" (32/2).

والفرق بين البعث والحشر: " أن البعث إرجاع الحياة إلى الأموات، والحشر: هو سوق هؤلاء المبعوثين وجمعهم إلى الموقف" ((عواجي، 1421هـ، 69/1).

قال ابن عثيمين رحمه الله: "والحشر حق ثابت بالكتاب والسنة، وإجماع المسلمين، قال تعالى: (قُلْ إِنَّ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ. لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ) (الواقعة: 49-50)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم "يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها علم لأحد" متفق عليه(صحيح البخاري حديث رقم6521، و صحيح مسلم، حديث رقم، 2790)، وأجمع المسلمون على ثبوت الحشر يوم القيامة (ابن عثيمين، 1415هـ-1995، ص116). ويحشر الناس بصفات مخصوصة وأحوال مختلفة؛ بحسب إيمانهم وتقواهم...، وردت تفاصيلها في كتب الحديث والتفسير والعقيدة .

ب- الحساب، وحقيقة الإيمان به:

ومن الأصول الاعتقادية كذلك الإيمان بالحساب، ويقصد بالحساب في الشرع: " أن البارئ سبحانه يعدّد على الخلق أعمالهم من إحسان وإساءة. أو: تعريف الخلائق مقادير الجزاء على أعمالهم وتذكيره إياهم ما قد نسوه من ذلك، قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ﴾ المجادلة:6 " (عواجي، 1421هـ، 909/2). وقال تعالى:﴿أَلا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴾الأنعام:62. والحساب ثابت بالكتاب والسنة، وإجماع المسلمين(ابن عثيمين، 1415هـ، ص117).

اولاً: دلالة الكتاب: قال الله تعالى: (إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ. ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ) الغاشية: 25-26. وقال تعالى: (فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ. فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً) (الانشقاق:7-8).

ثانياً: دلالة السنة: عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله يدني المؤمن، فيضع عليه كنفه، ويستره، فيقول: أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟، فيقول: نعم أي رب، حتى إذا قرره بذنوبه، ورأى أنه قد هلك قال: قد سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم، فيعطى كتاب حسناته، وأما الكفار والمنافقون فينادى بهم على رؤوس الخلائق: هؤلاء الذين كذبوا على ربهم؛ ألا لعنة الله على الظالمين"(صحيح البخاري، حديث رقم2441، وصحيح مسلم، حديث رقم 2768).

ثالثاً: دلالة الاجماع: قال ابن عثيمين(1414هـ): "أجمع المسلمون على إثبات الحساب والجزاء على الأعمال"(128/5).

ومن الأصول العقدية لكل مؤمن في اليوم الآخر وفي مراحل الحساب الحوض والصراط، حيث يرد الحوض على النبي أمته، فمنهم مأذون له ومنهم ممنوع عنه، ويَجُوز الناس كلهم الصراط، وهو جسر على جهنم، وهو المراد – في الأظهر من أقوال المفسرين- بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ مريم:71 (ابن أبي العز الحنفي، 1408هـ، ص406-412).وقد ذكر بعض علماء العقيدة: أن الحوض قبل الميزان، والصراط بعد الميزان(المصدر السابق، ص 412).

رابعاً: الجنة والنار:

الجنة والنار وكذلك الشفاعة من المصطلحات التي تدخل في أصل الإيمان باليوم الآخر.

الجنّة والنّار: الجنّة : في العقيدة الإسلامية هي دار النعيم المقيم التي أعدّها الله تعالى لعبادهِ المتقين. قال تعالى:﴿ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا﴾ مريم:63.

والنّار: هي دار العذاب المقيم التي أعدّها الله تعالى للعصاة من خلقه، والكافرين. قال تعالى: ﴿ ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ﴾ فصلت:28، وهما من مقتضى إقامة العدْل والرحمة التي يتّصف بها المولى جل وعلا، ويعامل خلقه بهما.

ومن الأصول الاعتقادية عند أهل السنة والجماعة في الجنة و النار، أنهما مخلوقتان، لا تفنيان ولا تبيدان(ابن أبي العز الحنفي، 1408هـ، ص413)؛ فلا فناء للجنة ولا لنعيمها، ولا النار ولا لعذابها (ابن حزم، الفصل في الملل والنحل، جـ1، 395).ومما يدل على ذلك من القرآن الكريم قوله تعالى:﴿ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ﴾التوبة:22، ومن السنة النبوية، قوله صلى الله عليه وسلم "من يدخل الجنّة ينْعم ولا يبأس، ويخلد ولا يموت" (صحيح مسلم، حديث رقم، 2836). وقال الحكمي (د.ت) في بيان أركان المعتقد في الجنة والنار: " ومن الإيمان باليوم الآخر: الإيمان بالجنة والنار، والبحث فيه ينحصر في ثلاثة أمور:

الأمر الأول: كونهما حقاً لا ريب فيهما ولا شك، وأن النار دار أعداء الله، والجنة دار أوليائه.

الأمر الثاني: اعتقاد وجودهما الآن، قال تعالى في الجنة (أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ) آل عمران:133، وفي النار: (أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ) البقرة:24.

الأمر الثالث: في دوامهما وبقائهما بإبقاء الله لهم، وأنهما لا تفنيان أبدا، لا يفنى من فيهما" (857/2، وما بعدها).

ولا نقطع لأحد من أهل القبلة بجنة ولا نارٍ إلا أن يشهد له بذلك الرسول(اللاّلكائي، 1416هـ، 171/1-175).

خامساً: الشّفاعة:

الشفاعة لغة: الوسيلة والطلب، وهي من شفع يشفع شفاعة – بفتح العين – فهو شافع وشفيع، والشفاعة من الشفع ضد الوتر(ابن منظور، 1410هـ، 138/8).

تعرف شرعاً بأنها: " رفع حاجات المشفوع له إلى الله بدعاء الشّافع"(القيسي، 1410هـ، ص100).وتعرف كذلك بأنها: " طلب الرسول محمد أو غيره من الله في الدار الآخرة حصول منفعة لأحد من الخلق (أو دفع مضرّه عنه)" أن البارئ سبحانه يعدّد على الخلق

أعمالهم من إحسان وإساءة. أو: تعريف الخلائق مقادير الجزاء على أعمالهم وتذكيره (عواجي، 1421هـ، 283/1).

ومن أصول الاعتقاد في الشّفاعة" أن الله تعالى وحده هو الذي يأذن للشّافع بالشّفاعة، وهو وحده الذي يقبل شفاعته في المشفوع له وهكذا فقد جعل الله تعالى الشفاعة كلها له وعلق وجودها بشرطين: وجود إذن للشافع، ورضاه عن المشفوع له" (القيسي، 1410هـ، ص101).قال تعالى: ﴿وَلا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى ﴾ الأنبياء:28.

أنواع الشفاعة: (ابن أبي العز الحنفي، 1408هـ، ص200-204).

النوع الأول: الشفاعة العظمى، وهي خاصّة بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم من بين سائر الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، وتكون في أن يأتي الرب تعالى ليفصل بين الناس، ويستريحوا من طول مقامهم وانتظارهم .

والنوعان الثاني والثالث: شفاعته صلى الله عليه وسلم في أقوام قد تساوت حسناتهم وسيئاتهم، فيشفع فيهم ليدخلوا الجنة، وفي أقوام آخرين قد أمر بهم إلى النار أن يدخلوها.

والنوعان الرابع والخامس: شفاعته ﷺ في رفع درجات من يدخل الجنة فيما فوق ما كان يقتضيه ثواب أعمالهم، وفي أقوام أن يدخلوا الجنة بغير حساب.

والنوع السادس: شفاعته ﷺ في أن يؤذن لجميع المؤمنين في دخول الجنة.

والنوع السابع: الشّفاعة في تخفيف العذاب عمّن يستحقه من أهل النار، كشفاعته في عمّه أبي طالب.

والنوع الثامن : شفاعته ﷺ في أهل الكبائر من أمّته، ممّن دخل النار، فيخرجون، منها فإنه من عقيدة الإسلام خروج من يدخل النّار من عصاة الموحّدين فلا يخلد فيها إلا كافر، وهذه الشفاعة تشاركه فيها الملائكة والنّبيون والمؤمنون أيضا، كما تتكرر منه ﷺ أربع مرات.

الآثار التربوية لأصل الإيمان باليوم الآخر:

- يربىّ المؤمن على الاستعداد الكامل من فجاءة الساعة وقربها وما يصحبها من أهوال، قال تعالى: ﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً﴾ محمد:18. وحينما يتربّى المؤمن على ذلك، يكون موقفه موافقاً لموقف تلك الفئة التي مدحها الله تعالى في كتابه؛ لِما تحلّت به من تربية إيمانية حيّة، حينما قال الله تعالى فيهم:

(وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ ﴾ الشورى:18. قال الطبري رحمه الله(د.ت):" والذين صدّقوا بمجيئها ووعد الله إياهم الحشر فيها، (مشفقون منها)، يقول: وجِلون من مجيئها، خائفون من قيامها، لأنهم لا يدْرون ما الله فاعل بهم فيها(ويعلمون أنها الحقّ)، يقول: ويوقنون أن مجيئها الحق اليقين، لا يمترون في مجيئها" (140/11) وهذا كله يقود الإنسان المسلم إلى السلوك السّوي الذي يُرضي الله تعالى.

- الإيمان باليوم الآخر يربي العقل تربية علمية واقعية يعتمد على الوحي، ويبعده عن التخرصات، ويقدم المعرفة الكاملة لدحض شبه المنكرين والجاحدين في أمر الآخرة.
- يربّي في النفس الإنسانية تعظيم الله واستشعار رهبته والاستسْلام لأمره وحكمته، كما يعزّز ثقة المؤمن وإيمانه بربوبية الله لهذا الكون، وأن له خالقا مدبرا قادراً يتصرف فيه كما يشاء.
- الموت يربي العبد على الاتّزان في التعامل مع الدنيا ومع الناس.. وعلى التنافس في التعامل مع أمور الآخرة والتسابق إليها .
- الإيمان بما يكون في اليوم الآخر يربي المؤمن إلى إحسان العمل وتُربّيهِ على السلوك المستقيم.
- الإيمان باليوم الآخر يُربي الإنسان على تعظيم الله تعالى لما يتصف به من كمال العلم وإحاطة القدرة وتنوع دلائلها .
- يربي الإيمان بالبعث العبد المؤمن على تعظيم الله تعالى، وذلك لمزيد معرفة بكمال صفاته سبحانه، ومنها صفة القدرة وصفة العلم.
- الإيمان بما يكون في اليوم الآخر له أثره القوي في تربية النفس على الخوف من الله، ومن عاقبة الأمور، وهذا يدفعه إلى تزكية نفسه وإصلاح أحواله بما يرضي الله عنه، فيكون محشر مع المتقين، قال تعالى: ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْداً﴾ مريم:85، يقول ابن كثير رحمه الله(1407هـ): " يخبر تعالى عن أوليائه المتقين الذين خافوه في الدار الدنيا، واتّبعوا رسله، وأطاعوهم فيما أمروهم به، وانتهوا عما عنه زجروهم، أنه يحشرهم يوم القيامة وفداً إليه، والوفد هم القادمون ركبانا" (152/3).
- يُربّي الإيمانُ بالحساب في حسّ المؤمن الرقابةَ، والمسؤوليةَ، فحين يعلم العبد أنّه سيحاسب يوم القيامة على ما وقع منه في الدار الدنيا من خير أو شر، فإنّ هذا سيجعله مراقباً لنفسه إذا قصّر بواجب أو انحرف إلى باطل، ومسؤولاً عن تصرفاته

تجاه الآخرين، فيبتعد عن ظلمهم ويؤديهم حقوقهم، خوفاً من القصاص والوزن العدل يوم الحساب.

- تُولّد الشفاعة لدى المؤمن الطمأنينة وإحسان الظن بأن تتداركه شفاعة الشافعين في الآخرة وإن لم يبلغ به عمله مبلغ النجاة.
- يَزيد مفهوم الشفاعة لدى المؤمن موجبات تعظيم صلى الله عليه وسلم، وجلالة قدره عند ربه تعالى، الذي خصّه بما لم يخصّ به أحداً من خلقه أجمعين.
- الإيمان باليوم الآخر يدفع المرء إلى الصالحات ويهربه من الموبقات , والإيمان بما أعد الله عز وجل للمؤمنين يدفع المرء إلى الثبات على الخير والمسارعة إلى أعمال البر.
- الإيمان بالنار وعذابها يدفع المؤمن إلى الهروب منها ومما يقرب إليها.

الأصل السادس من الأصول العقدية للتربية: الإيمان بالقدر:

مفهوم القدر لغة وشرعاً:

القدَر: لغةً: قدر: القاف والدال والراء أصل صحيح يدل على مبلغ الشيء وكنهه ونهايته(ابن فارس، 1389هـ، ص876.).والقدَر والتقدير، تبيين كمّية الشيء(الأصفهاني، د.ت، ص658 .). والقدر، القضاء والحكم(الفيروز آبادي، 1415هـ، ص460).

تعريْف القدر شرعاً: هو علم الله تعالى السابق بالأشياء قبل وقوعها. (الأشقر، 1410هـ، ص27).

وقال ابن حجر: المراد بالقدر :"أن الله تعالى علم مقادير الأشياء وأزمانها قبل إيجادها، ثم أوجد ما سبق في علمه أنه يوجد، فكل محدث صادر عن علمه وقدرته وإرادته، هذا هو المعلوم من الدين بالبراهين القطعية، وعليه كان السلف من الصحابة وخيار التابعين" (ابن حجر، 1402هـ، 162/1).

العلاقة بين القدر والقضاء:

- فريق يرى أن القدر هو العلم السابق، والقضاء هو وقوع القدر.
- وفريق يرى أن القدر هو الخلق ووقوع المقضي، والقضاء: هو العلم والحكم السابق(الأشقر، 1410هـ، ص27).

- وفريق يرى أنهما بمعنى واحد، وأن لا فرق بينهما، ومعنى القضاء والقدر: "حكم الله تعالى في شيء بحمده أو ذمه، أو تكوينه أو ترتيبه على صفة كذا إلى وقت كذا" (المحمود، 1418هـ، ص40، 44).

- وفريق يرى أن القدر والقضاء من المصطلحات التي يُقال فيها: إذا اجتمعا افترقا، وإذا افترقا اجتمعا، فإذا اجتمعا يقال في تعريفهما ما سبق أولاً: فالقدر: العلم السابق...، والقضاء وقوع المقدر... (ابن عثيمين، 1406هـ، 597/2).

وبناء على ما سبق يكون حينئذ التعريف شاملاً كالآتي: القدر أو القضاء: " هو تقدير الله تعالى الأشياء في القِدَم، وعلمه سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة عنده، وعلى صفات مخصوصة، وكتابته سبحانه- لذلك ومشيئته له، ووقوعها على حسب ما قدرها، وخلقه لها" (المحمود، 1418هـ، ص39-40). وهذا الرأي أشمل وأكمل .

واللفظ الذي دلت عليه النصوص الشرعية في القرآن والسنة هو لفظ "القدر" كما ورد في حديث جبريل وغيره.

الأدلة على الإيمان بالقدر:

- قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾القمر:49. قال الطبري رحمه الله(د.ت):" إنا خلقنا كل شيء بمقدار قدرناه وقضيناه "(568/11). وقال ابن كثير رحمه الله(1407هـ): " ولهذا يستدل بهذه الآية الكريمة أئمة السنة على إثبات قدر الله السابق لخلقه، وهو علمه الأشياء قبل كونها وكتابته لها قبل برئها"(281/4).

- و قوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً ﴾الفرقان:2، وقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ غافر:68.

قال القرطبي(د.ت):" الذي عليه أهل السنة أن الله سبحانه قدّر الأشياء ؛ أي: علم مقاديرها وأحوالها وأزمانها قبل إيجادها، ثم أوجد منها ما سبق في علمه أنه يوجده على نحو ما سبق في علمه، فلا يحدث حدث في العالم العلوي والسفلي إلا وهو صادر عن علمه تعالى وقدرته وإرادته دون خلقه"(96/9). ومن السنة النبوية حديث جبريل المشهور، وفيه: (أنْ تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره) (صحيح مسلم، حديث رقم 16).فالشاهد قوله صلى الله عليه وسلم: (وتؤمن بالقدر خيره وشره) .

قال النووي رحمه الله(د.ت): " واعلم أن مذهب أهل الحق إثبات القدر. ومعناه: أن الله تبارك وتعالى قدّر الأشياء في القدم، وعلم سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة

عنده سبحانه وتعالى، وعلى صفات مخصوصة، فهي تقع على حسب ما قدّرها سبحانه وتعالى" (138/1).

الإيمان بالقدر صفتة ومراتبه:

الإيمان بالقدر من الأصول الاعتقادية للتربية في الإسلام، وهو أن يعتقد أن الله تعالى خالق أعمال العباد خيرها وشرها، كتبها عليهم في اللوح المحفوظ قبل أن يخلقهم، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ القمر:49 فالإيمان والكفر، والطاعة والمعصية، كلها بقضاء الله وقدره، وإرادته ومشيئته، غير أنه يرضى الإيمان والطاعة، ووعد عليهما الثواب، ولا يرضى الكفر والمعصية، وأوعد عليهما العقاب" (البغوي، 1390هـ، 142/1-143).

وقال الإمام أحمد في وجوب الاعتقاد بالقدر: "والقدر خيره وشره، وقليله وكثيره، وظاهره وباطنه، وحلوه ومره، ومحبوبه ومكروهه، وحسنه وسيئه، وأوله وآخره من الله قضاءً قضاه وقدراً قدره، لا يعدو واحد منهم مشيئة الله عز وجل، ولا يجاوز قضاءه بل هم كلهم صائرون إلى ما خلقهم له واقعون فيما قدر عليهم لا محالة، وهو عدل منه عزّ ربنا وجل" (الأحمدي، 1412هـ، 139/1).

ويجب الاعتقاد أن كل شيء يحدث في هذا الكون، إنما يحدث على نظام وقدر قد سبق أمره وقطع شأنه من قبل الله تعالى، لا تتجاوزه بحال ولا ينقص عنه بمقدار، قال تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَراً مَقْدُوراً ﴾ الأحزاب:38، قال ابن سعدي(1424هـ): أي: لا بد من وقوعه (ص731). وقال تعالى:﴿ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ القمر:12، قال ابن سعدي:(1424هـ) " فالتقى الماء)، أي: ماء السماء والأرض (على أمرٍ) من الله له بذلك(قد قدر)، أي: قد كتبه الله في الأزل وقضاه عقوبة لهؤلاء(قوم نوح) الظالمين الطاغين" (ص917).

مراتب الإيمان بالقدر:

بما أن الإيمان بالقدر هو الأصل السادس من الأصول العقدية للتربية الإسلامية شأنه شأن بقية الأصول العقدية كل متكامل، ووحدة واحدة، فإن الاعتقاد به لا يصحّ إلا إذا اكتمل من كل وجه. من هنا درج علماء العقيدة على تفصيل هذا الاعتقاد وإيضاحه ليكون شاملاً، حيث بينوه بما عرف بمراتب الإيمان بالقدر أو أركانه. وقد جعلوا مراتب الإيمان بالقدر التي لا يتحقق إيمان العبد إلا بها جميعا- أربع، هي:

المرتبة الأولى: مرتبة العلم: وتعني: الإيمان بعلم الله عز وجل المحيط بكل شيء من الموجودات والممكنات، والمعدومات والمستحيلات. فالله يعلم ما كان، وما يكون، وما

يكون لو كان كيف يكون. (الحكمي، د.ت، 920/3).قال تعالى:﴿ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً﴾ طه:98، وقال تعالى:﴿ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً﴾ الطلاق:12. وقال تعالى:﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ ﴾ الأنعام:28

المرتبة الثانية: مرتبة الكتابة: وتعني: الإيمان بكتاب الله تعالى، الذي لم يفرط فيه بشيء، فكل شيء مكتوب في اللوح المحفوظ، قال تعالى:﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ يس:12 (الحكمي، د.ت، 928/3-929).

وتشمل مرتبة الكتابة: الكتابة الأزلية قبل خلق السموات والأرض، ففي صحيح مسلم قال صلى الله عليه وسلم: " كتب الله مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة" (صحيح مسلم، حديث رقم 4797).

والكتابة العُمْرية، عند تخليق النطفة في الرحم، ففي الصحيحيْن، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:".. ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات تكتب: رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد"(صحيح البخاري، حديث رقم، 3036).والكتابة الحولية أو السنوية في ليلة القدر، حيث يقدر فيها كل ما يكون في السنة إلى مثلها، قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ * فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ * أَمْراً مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾الدخان:3-5، قال ابن كثير رحمه الله(1407هـ، 1987م):﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾: "أي في ليلة القدر يفصل من اللّوح المحفوظ إلى الكتبة أمر السنة وما يكون فيها من الآجال والأرزاق وما يكون فيها إلى آخرها" (145/4).فالتقدير الحولي أو العمْري منفصل من التقدير الأزلي وتابع له.

المرتبة الثالثة: مرتبة المشيئة الإلهية: فلا بد من الإيمان الجازم بمشيئة الله النافذة في كل شيء والشاملة لكل شيء. فما يتحرك ساكن، ولا يسْكن متحرك إلا بمشيئة الله النافذة والمحيطة بكل شيء. فما شاء الله تعالى كونه فهو كائن بقدرته لا محالة، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ يس:82، وما لم يشأ لم يكن، لعدم مشيئته تعالى إياه، ليس لعدم قدرته عليه قال تعالى:﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ المائدة:48 (الحكمي، د.ت، 940/3).

وكون الله تعالى يشاء كل شيء، لا يعني ذلك أنه سبحانه يحبّ كل شيء يقع، فبإذن الله يُقتل أولياؤه، وبإذنه يُكفر به، وبإذنه يُعصي، وليس معنى ذلك أنه يحبّ ذلك، فالإذن والإرادة شيء، والمحبة والرضى شيء آخر(ابن أبي العز الحنفي، 1408هـ، ص101-102).

المرتبة الرابعة: مرتبة الخلْق، وتعني: الإيمان بأن الله سبحانه خالق كل شيء، فهو خالق كل عامل وعمله، وكل متحرك وحركته، وكل ساكن وسكنته... . ومن ذلك أفعال العباد، فلا يقع في هذا الكون شيء إلا هو خالقه (المحمود، 1418هـ، ص76-81). قال تعالى: ﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ الزمر:62، وقال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ الصافات: 96.

فبالنسْبة لأفعال العباد كلها مخلوقة لله عز وجل طاعاتها ومعاصيها (اللالكائي، 1416هـ، 3/589-634). والعباد فاعلون حقيقة، ولهم قدرة أعمالهم، ولهم إرادة، والله خالقهم وخالق قدرتهم وإرادتهم، فأفعال العباد تنسب إليهم فعلاً وكسْباً واختيارا، وتنسب إلى الله خلقاً وقدراً وإيجاداً، ومشيئتهم وإرادتهم ثابتة لهم، ولكنها تابعة لمشيئة الله سبحانه، ليست مستقلة عنها وسابقة لها. وهو تعالى الذي منحهم هذه المشيئة وأقدرهم عليها، وجعلها قائمة بهم مضافة إليهم حقيقة، وبحسبها كلفوا عليها، قال تعالى:﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ * لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ * وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ التكوير:27-29 (ابن أبي العز الحنفي، 1408هـ، ص225.).

بهذه المراتب الأربع يتحقق إيمان العبد بالقدر، وأي إنكار لمرتبة منها، أو خلل في فهمها يقود إلى انحراف في السلوك والعقيدة.

الآثار التربوية للإيمان بالقدر خيره وشره:

- الإيمان بالقدر يربي في المسلم القدرة على ضبط مشاعره والتحكم في انفعالاته سواء في أحوال الفرح أو الحزن.
- الإيمان بالقدر يربي في شخصية المسلم التوكل على الله والرضا بقضائه.
- الإيمان بالقدر يبرز مفهوم شكر الله على نعمته، ومظهر لتأكيد عبودية الإنسان لخالقه , بل هو أسمى مظاهر هذه العبودية , ويتطلب هذا تربية المسلم على الامتثال والطاعة وتدريبه على الصبر في الملمات من خلال استثمار مواقف الأزمات والأحداث المفجعة التي يتعرض لها.
- يربّي الإيمان بالقدر العقل على التفكر في قدرة الله سبحانه وتعالى وحكمته.
- كما يربي الإيمان بالقدر المؤمن على معرفة معاني ربوبية الله لخلقه، مما يجعله يتواضع لله تعالى، ويزداد إجلالاً له، ومحبةً وتعظيما.
- يربي الإيمان بالقدر، بحسب ما ذكر من مراتبه الجامعة لمضمونه، إلى التوحيد الخالص، ويخلصه من التوحيد الناقص والشرك المهلك، فلا يذهب مع تلك

الفلسفات التي تزعم أن الخير من الله، وأن الشر من صنع آلهة من دونه، أو أن النور خالق الخير، والظلمة خالقة الشر، أو أن الله تعالى لم يخلق أفعال العباد، بل هم الخالقون لها دونه سبحانه، فالقدر نظام توحيد (الأشقر، 1410هـ، ص109-110).

- يُربّي الإيمان بالقدر المسلم على اللجوء الدائم إلى الله تعالى والاستعانة به سبحانه، في كل أموره، ذلك أنه بإيمانه بالقدر، أنه يدرك أن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن.

- يربي الإيمان بالقدر لدى المؤمن الطمأنينة، فبالقدر يكون " اطمئنان الإنسان في حياته حيث يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطاه لم يكن ليصيبه، ولأن به ينتفي الإعجاب بالنفس عند حصول المراد، لأنه يعلم أن حصوله بقدر الله، وأن عمله الذي حصل به مراده ليس إلا مجرد سبب يسره الله له، ولأن به يزول القلق والضجر عند فوات المراد، أو حصول المكروه، لأنه يعلم أن الأمر كله لله فيرضى ويسلّم"(ابن عثيمين، 1413هـ-1992م، ص104) قال تعالى: :﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ *لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ الحديد:22-23 . قال ابن كثير رحمه الله(1407هـ): في قوله تعالى: :﴿لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾: أي: "أعلمناكم بتقدم علمنا، وسبق كتابتنا للأشياء قبل كونها، وتقديرنا الكائنات قبل وجودها، ليعلموا أن ما أصابكم لم يكن ليخطئكم وما أخطأكم لم يكن ليصيبكم، فلا تأسوا على ما فاتكم لأنه لو قدر شيء لكان (ولا تفرحوا بما أتاكم)أي أعطاكم، لا تفخروا على الناس بما أنعم الله به عليكم، فإن ذلك ليس بسعيكم ولا كدكم، وإنما هو عن قدر الله ورزقه لكم"(331/4).وهذا من شأنه أن يربي النفس على ضبطها وتوازنها.

- يربّي الإيمان بالقدر الفهم الإيجابي للمسلمَ على مواجهة المواقف الحاسمة والنوازل القائمة بثبات وحزم، لأنه يعلم أن الآجال والأرزاق وجميع الأقدار بيد الله تعالى الذي له مقاليد الأمور، وقد فهم الصحابة رضوان الله تعالى عليهم القدر فهماً إيجابياً، فكان دافعاً لهم في مواجهة الأعداء وجهادهم و أن ما يريده الله أن يكون ﴿ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْراً كَانَ مَفْعُولاً وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ الأنفال:44.

- يُربّي الاعتقاد السليم بالقدر في العبد المؤمن الحرص على إرضاء الله تعالى، ولو كان في ذلك سخط الناس، ويجنبه الحرص على إرضاء الناس إذا كان في ذلك

إسخاط لربه سبحانه، وذلك لعلمه ويقينه أن القدر أمر الله وحده، وأن الناس ليس لهم من الأمر شيء (لولو، 1422هـ، ص62).

- يربي الإيمان بالقدر المجتمع على التخلص من مرض الحسد .
- يربى الإيمان بالقدر العبد على حمد الله عند حلول النعم، كما يربيه على الصبر وأن يصبر ويرضى عند وقوع المصائب.
- يحافظ الإيمان بالقدر، على الاستقرار النفسي، والأسري، والاجتماعي، فحين يعلم كل من الزوجيْن أن الله هو الذي يعطي ويمنع بحكمته وعدله، فيستقر حاله وحال مجتمعه قال تعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ * أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنَاثاً وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيماً إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾الشورى: 49-50.

الخاتمة: الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبعد،،

- يتضح أن كلمة أصول لها أصل في القرآن الكريم، والسنة النبوية.
- يتفق مصطلح الأصول في الدلالات والاستعمال القرآني والنبوي واللغوي، وكذلك لدى الباحثين التربويين.
- لم ترد كلمة العقيدة في النصوص الشرعية، قرآناً وسنة بالمعنى المتعارف عليه اليوم، وإنما ورد جذر الكلمة (عَقَد) ولكنها واضحة في دلالتها ومعناها فهي تدل على: التأكيد والإلزام، والتوثيق والقصد والنية.
- للأصول العقدية للتربية الإسلامية، مصادرها المعرفية القرآن والسنة، والاجماع، وتتعاضد بالعقل والفطرة.
- تحقّق الأصول العقدية للتربية الإسلامية توافقاً تاماً، وتكاملاً متعاضداً بين الإيمان والعلم، فلا تناقض بينهما ولا تعارض.
- للأصول العقدية للتربية الإسلامية أثارها التربوية على الفرد والمجتمع سواء في الأمور الاعتقادية، أو العبادية، أو الأخلاق والسلوك.

التوصيات:

يوصي الباحث في ضوء ما توصل إليه من نتائج بما يلي:

- **تكوين لجنة علمية مكونة من مختصين في العقيدة والتربية الإسلامية يكون مهمتها مراجعة كتب التوحيد المقررة في التعليم العام، بحيث تجمع بين أصالة الطرح للمحتوى العقدي وصفائه، والدور التربوي.**
- **عقد ندوات علمية وملتقيات تربوية تجمع بين المختصين في العقيدة والتربية تعنى بالأصول العقدية للتربية الإسلامية.**
- **تشجيع الباحثين وأعضاء هيئة التدريس على القيام بالأبحاث والدراسات التي تعنى بالأصول العقدية وأثارها التربوية كل على حده.**

ويقترح الباحث إجراء البحوث التالية:

- **إجراء دراسة عن دور العقيدة في توجيه التربية الإسلامية.**
- **أثر الإيمان ..... في البناء القيمي للشخصية الإسلامية.**

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

1. ابن أبي العز الحنفي، محمد بن علاء الدين (1408هـ، 1988م) شرح العقيدة الطحاوية تحقيق جماعة من العلماء، بيروت، المكتب الإسلامي، ط 9.
2. ابن الأثير، الجزري(د.ت)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: محمود محمد، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
3. ابن الوزير، محمد، ايثار الحق على الخلق، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1407هـ-1987م.
4. ابن باز، عبد العزيز، العقيدة الصحيحة (وما يضادها، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة السابعة، العدد الثالث، محرم) ١٣٩٥ هـ /يناير ١٩٧٥ م) .
5. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (1405هـ-1985م)، النبوّات، دار الكتب العلمية، بيروت.
6. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (1406هـ، 1986م) الإيمان. خرج أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني، بيروت، المكتب الإسلامي.
7. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (د.ت) مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية. مكة المكرمة الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين.
8. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم(1417هـ، 1997م)، درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول تحقيق: عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت.
9. ابن حجر، أحمد بن على(1402هـ)، فتح الباري، شرح صحيح البخاري، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
10. ابن حميد، عبد الله بن محمد(1430هـ/2009م) التوحيد وبيان العقيدة السلفية النقية، فلسطين، خان يونس، مركز شعاع الخير للدعوة والبحث العلمي.
11. ابن حنبل، أحمد (1413هـ، 1992م) مسند الإمام أحمد بن حنبل. موسوعة السنة تونس. دار سحنون ط 2.
12. ابن زكريا، أحمد بن فارس (1399هـ، 1979م) معجم مقاييس اللغة. تحقيق عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر.
13. ابن سعدي، عبد الرحمن(1424هـ-2003م) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، دار الحديث، القاهرة.
14. ابن سعدي، عبد الرحمن بن ناصر(1432هـ-2011م) بهجة قلوب الأبرار، تحقيق، هشام بن محمد أل برغش، الرياض، مدار الوطن.

15. ابن عاشور، محمد الطاهر(1978) مقاصد الشريعة الإسلامية، تونس، الدار التونسية للنشر.
16. ابن عاشور، محمد الطاهر(1984م) تفسير التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية، للنشر والتوزيع.
17. ابن عثيمين، محمد صالح (1403هـ) نبذة في العقيدة الإسلامية. الرياض مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
18. ابن عثيمين، محمد صالح(1406هـ-1986م) شرح العقيدة الواسطية، مكتبة الهدى الإسلامي، النقبة.
19. ابن عثيمين، محمد بن صالح(1410هـ)، شرح أصول الإيمان، الرياض، دار الوطن للنشر.
20. ابن عثيمين، محمد بن صالح، (1413هـ-1992م) تقريب التدمرية، مكتبة السنة، القاهرة.
21. ابن عثيمين، محمد بن صالح، (1414هـ-1994م) مجموع الفتاوي والرسائل، دار الثريا، الرياض، ط2.
22. ابن عثيمين، محمد بن صالح (1415هـ-1995م)، شرح لمعة الاعتقاد، الرياض، مكتبة طبرية، ط3، .
23. ابن عثيمين، محمد بن صالح(1425هـ-2004)، شرح الأربعين النووية، الرياض، دار الثريا، ط3.
24. ابن فارس، أحمد(1389) معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة، مكتبة مصطفى البابي الحلبي.
25. ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم(1393) تأويل مختلف الحديث، تحقيق : محمد زهري النجار، دار الجيل – بيروت.
26. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (1393هـ، 1973م) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين.تحقيق محمد حامد الفقي، بيروت، دار الكتاب العربي، ط2
27. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (د.ت)، الروح،، حققه محمد اسكندر يلدا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
28. ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر (1405هـ، 1985م) البداية والنهاية. دقق أصوله وحققه أحمد أبو ملحم وآخرون، بيروت، دار الكتب العلمية ط5.
29. ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر (1407هـ، 1987م) تفسير القرآن العظيم. بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع.
30. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (1410هـ، 1990م) لسان العرب، بيروت دار صادر الطباعة والنشر.
31. أبو البقاء الحسيني الكفوي (1993م)، الكليات، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2،

32. أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني، (د.ت)الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، تحقيق محمد ربيع المدخلي.
33. الأحمدي، عبد الإله، 1412هـ-1991م) المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة، دار طيبة، الرياض.
34. الأشقر، عمر سليمان (1410هـ1990م)، القضاء والقدر، مكتبة الفلاح، الكويت.
35. الأشقر، عمر سليمان (1411هـ، 1991م) العقيدة في الله. الكويت مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ط 7.
36. الأشقر، عمر سليمان (1412هـ) الرسل والرسالات. الكويت، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ط 5.
37. الأصفهاني، الراغب الحسين بن محمد (د.ت) مفردات ألفاظ القرآن. بيروت دار الفكر للطباعة والنشر.
38. الألباني، محمد ناصر الدين (1399هـ، 1979م) سلسلة الأحاديث الصحيحة. بيروت، المكتب الإسلامي.
39. الألباني، محمد ناصر الدين(1408هـ) صحيح الجامع الصغير وزياداته الفتح الكبير، بيروت، المكتب الإسلامي.
40. الألوسي، السيد محمود (1405هـ، 1985م) روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني. بيروت، دار إحياء التراث العربي.
41. أنيس، إبراهيم، وعبد الحليم منتصر، عطية الصوالحي، محمد خلف الله أحمد(2004م) المعجم الوسيط، القاهرة، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية.
42. الإيجي، عبد الرحمن بن أحمد(د.ت)، المواقف في علم الكلام، عالم الكتب، بيروت.
43. باقارش، صالح سالم، والسبحي، عبد الله محمود(1417هـ - 1996م) أصول التربية العامة والإسلامية، دار الأندلس، حائل .
44. البخاري، محمد إسماعيل (1411هـ، 1991م) صحيح البخاري. بيروت، لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر.
45. بريكان، إبراهيم محمد، (1423هـ-2003م)، المدخل لدراسة العقيدة، دار ابن القيم للنشر والتوزيع، الرياض.
46. البغوي، الحسين بن مسعود(1، 1390هـ-1971م)، شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، المكتب الإسلامي.
47. التوم، بشير حاج (1404هـ) التربية والمجتمع. سلسلة التعليم الإسلامي، جدة، دار عكاظ للنشر والتوزيع.

48. الجرجاني، الشريف علي بن محمد (1403هـ، 1983م) كتاب التعريفات. بيروت، دار الكتب العلمية.
49. الحازمي، عبد الرحمن بن سعيد، 1421هـ/2000م، التوجيه الإسلامي لأصول التربية، مكة المكرمة، جامعة أم القرى.
50. الحازمي، عبد الله بن علي (1424هـ، 2004م)، دراسات عقدية في الحياة البرزخية، دار ابن حزم، بيروت.
51. الحاكم، محمد بن عبد الله، (1411هـ -1990م) المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر عطار، بيروت، دار الكتب العلمية، .
52. الحكمي، حافظ بن أحمد (د.ت) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد. المطبعة السلفية ومكتبتها.
53. حميد، عفاف عبد الغفور(1422هـ-2001م)، الفتن والمحن، بين يدي الساعة في ضوء الكتاب والسنة، دار عمار، عمان.
54. الزبيدي، محب الدين أبي الفيض السيد محمد مرتضى محمد(د.ت)ت تاج العروس من جواهر القاموس دار الهداية للنشر والتوزيع.
55. الزركشي، بدر الدين محمد عبد الله (1400هـ، 1980م) البرهان في علوم القرآن. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر ط 3.
56. الزمخشري، محمود بن عمر(1415هـ-1995م)، الكشاف، دار الكتب العلمية، بيروت .
57. السباعي، مصطفى(د.ت) السنة ومكانتها في التشريع، المكتب الإسلامي، دار الوراق.
58. السفاريني، محمد بن أحمد(1415هـ-1994م)، لوائح الأنوار السَّنية ولواقح الأفكار السنية، تحقيق: عبد الله البصيري، مكتبة الرشد، الرياض.
59. السلمان، عبد العزيز محمد(1399هـ-1979م، الأسئلة الأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية، د.ط.
60. الشاطبي، إبراهيم بن موسى(د.ت)، الموافقات في أصول الشريعة، دار الكتب العلمية، بيروت.
61. الشاطبي، إبراهيم بن موسى(د.ت)، الاعتصام، مصر المكتبة التجارية الكبرى.
62. شلتوت، محمود (د.ت) الإسلام عقيدة وشريعة. القاهرة دار الشروق.
63. الشنقيطي، المرابط محمد يسلم (1424هـ) الواسطة بين الله وخلقه عند أهل السنة والجماعة ومخالفيهم، دار الفضيلة، الرياض، السعودية.
64. الشنقيطي، محمد الأمين (1411هـ، 1991م) الأسماء والصفات نقلاً وعقلاً. صححه وعلق عليه حسن السماحي، بيروت دار القاري للطباعة والنشر.

65. الشوكاني، محمد علي (1403هـ، 1983م) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير. بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر.
66. الطبري، محمد بن جرير (د.ت) جامع البيان في تأويل القرآن. دار الفكر للطباعة والنشر.
67. عبد القادر بن محمد عطا صوفي(1422هـ-1423هـ المفيد في مهمات التوحيد الناشر: دار الاعلام الطبعة.
68. عبد الهادي، محمد أحمد (1984) : المربي والتربية الإسلامية، دار البيان العربية، جدة .
69. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (د.ت) فتح الباري شرح صحيح البخاري. الرياض مكتبة الرياض الحديثة.
70. العقل، ناصر عبد الكريم(1412هـ)، مباحث في العقيدة، دار الوطن للنشر.
71. علي، سعيد إسماعيل (1413هـ-1993م)، أصول التربية الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة.
72. علي، سعيد إسماعيل (1422هـ - 2001م)، فقه التربية : مدخل إلى العلوم التربوية، دار الفكر العربي، القاهرة.
73. العمر، ناصر بن سليمان (1413هـ) العهد والميثاق في القرآن. الرياض، دار العاصمة.
74. عواجي، غالب بن علي(1421هـ - 2000م)، الحياة الآخرة ما بين البعث إلى دخول الجنة أو النار، المكتبة العصرية الذهبية، جدّة، ط2.
75. الغزالي، أبي حامد محمد(1418هـ، 1998م)، إحياء علوم الدين، تحقيق، د. عبد الله الخالدي، دار الأرقم ابن أبي الأرقم، بيروت لبنان.
76. الفوزان، صالح، (1411هـ) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، إدارة الثقافة والنشر.
77. الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب (1415هـ، 1994م) القاموس المحيط. تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط 4.
78. الفيومي، أحمد محمد علي (1987م) المصباح المنير. بيروت، لبنان مكتبة لبنان.
79. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (د.ت) الجامع لأحكام القرآن. بيروت، دار الشام للتراث.
80. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد(1427هـ/2006) الجامع لأحكام القرآن، تحقيق، عبد الله التركي، لبنان، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر.
81. القطان، مناع خليل، (د.ت)، مباحث في علوم القرآن، القاهرة، مكتبة وهبة للنشر، ط7.
82. القيسي، مروان إبراهيم (1410هـ-1990م، معالم التوحيد، المكتب الإسلامي، بيروت.
83. اللالكائي، أبو قاسم الطبري، (1416هـ-1995م) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة، تحقيق أحمد الغامدي، دار طيبة، الرياض، ط4.

84. لولو، محمد فتحي(1422هـ-2001م)، الآثار التربوية للإيمان بالقضاء والقدر، رسالة ماجستير كلية الشريعة، /جامعة اليرموك، اربد .
85. محمد بن عبد الوهاب (د.ت) تيسير العزيز الحميد، دار الكتب العلمية بيروت لبان .
86. المحمود، عبد الرحمن بن صالح(1418هـ-1997م) القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه، دار الوطن، الرياض، ط2.
87. المرصفي، محمد علي، وآمال المرزوقي (1410هـ، 1989م) التربية الإسلامية وأشهر المربين. المنصورة، مطابع الوفاء.
88. مسلم، أبو الحسن بن الحجاج النيسابوري (1412هـ، 1991م) صحيح مسلم. حقق نصوصه محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، دار الحديث.
89. المشوخي، عبد الله سليمان (1407هـ، 1987م) مجتمعنا المعاصر أسباب ضعفه ووسائل علاجه. الأردن الزرقاء، مكتبة المنار .
90. المعايطة، عبد العزيز (2006م) المدخل إلى دراسة أصول التربية الإسلامية، عمان، دار الثقافة للنشر والتوزيع.
91. ملكاوي، محمد أحمد. (1425هـ) عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، مكتبة الرشد، الرياض.
92. الميداني، عبد الرحمن حبنكة (1412هـ، 1992م) العقيدة الإسلامية وأسسها. دمشق دار القلم للطباعة والنشر، ط 6.
93. النحلاوي، عبد الرحمن (1403هـ، 1983م) أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع. دمشق، دار الفكر ط 2.
94. النووي، محي الدين أبو زكريا يحي بن شرف (د.ت) صحيح مسلم بشرح النووي. بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر.
95. ياسين، محمد نعيم (1403هـ، 1983م) الإيمان أركانه حقيقته ثمراته. مكتبة الفلاح.
96. يالجن، مقداد (1409هـ، 1989م) أهداف التربية الإسلامية وغايتها. الرياض، دار الهدى للنشر والتوزيع ط 2.